مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 28، العدد (1)، ص ص 17 - 52، الرياض (2016م/1437هـ)

موقف اليهود والنصارى من تكفير المخالفين: دراسة مقارنة في ضوء الإسلام

خالد بن محمد الشنيبر *

جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في 01/ 01/ 1437هـ؛ وقبل للنشر في 04/ 02/ 1437هـ)

المستخلص: أصبحت فكرة العلاقة بين المجتمعات الدينية تأخذ مكانا مرموقا في الحوار العالمي بين أتباع الأديان، في الوقت الذي نجد فيه مواقف متباينة للأديان في نظرتها للآخر. وتأتي مسألة حكم المخالفين في الديانة إحدى المسائل المهمة التي عادة ما تتناولها الدراسات الدينية. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن حكم المخالف في الديانة عموما، وموقف الأديان السماوية بعضها من بعض خصوصا. وقد سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنتاجي. وكان من أبرز النتائج والتوصيات: أن التكفير الديني للمخالفين في الديانة أمر موجود في جميع الأديان الكتابية، وتشير له الكتب المقدسة فيها، وآراء علماء الدين فيها. وأوصت الدراسة إلى محاولة فهم علمي عادل لمعتقدات الآخرين، ونبذ التحامل واستغلال النصوص المجتزأة لتشويه أفكارهم؛ إذ يجب التفريق بين تكفير المخالف في الديانة، وبين هضم حقوقه أو الكذب عليه.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، اليهودية، النصرانية، مقارنة الأديان، الكفار.

Takfeer in Judaism and Christianity: A Comparative Study from an Islamic Perspective

Khaled Mohammed Al-shunyber *

King Saud University

(Received 14/10/2015; accepted for publication 16/11/2015.)

Abstract: In religious debates, the notion of the relationship among communities of different faiths occupies an important place. The religious communities manifest different positions towards one another. Among the issues of importance in religious studies is that of rulings on followers of different faiths. This research aims to identify the rulings related to followers of different faiths in general, with particular reference to Judaism, Christianity and Islam. The research follows a deductive approach. Among the important findings of the research are: ruling a follower of a different faith to be a disbeliever is typical of all faiths with scriptures; and the ruling is recognized in their "holy" books and by their scholars. The research recommends that due attempts have to be made to properly understand the beliefs of others, and to reject bias and abuse of statements taken out of context for distortion or persecution purposes. Ruling that someone is a disbeliever is one thing, but denying his human rights is another thing that must be rejected.

Keywords: Judaism, Christianity, Islam, excommunication, comparative religious studies, disbeliever.

(*) أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود الرياض، المملكة العربية السعودية، ص.ب (2458) الرمز (11451)

(*) Associate Professor, Department of Islamic studies, College of Education, King Saud University. Riyadh, KSA, p.o box:(2458), Postal Code: (11451)

e-mail: Khaled4288@gmail.com :البريد الإلكتروني

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإنه لا يخفى على كل باحث ذلك التسلسل التاريخي في العلاقة التي تربط الأديان الكتابية (اليهودية، والنصرانية، والإسلام). فظهرت الديانة اليهودية، ثم النصرانية، ثم الإسلام خاتما للأديان ومهيمنا عليها على الإطلاق: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85).

وعندما ظهرت النصرانية من رحم اليهودية لم يقبل اليهود بالأمر، بل حدث بسبب ذلك نزاعات استمرت قرونا طويلة. وحدث الأمر نفسه عندما جاءت الرسالة الإلهية الأخيرة (الإسلام)؛ فلم يقبل بها اليهود والنصارى، وقد صور القرآن محاولات الافتراء على هذا الدين، والبحث فيه عن كل ما يظنونه نقصاً وعيبا، بقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 109).

وإضافة لهذا الصراع الديني عبر التاريخ؛ ومع تطور فكرة الحوار بين أتباع الأديان، تطور مع ذلك وجود نظريات جديدة تحاول استجماع ما تتوافق عليه الأديان، وتناقض فكرة التكفير التي اعتمدت عليها قرونا طويلة، فظهرت رؤى تجعل التكفير جزءا مضاداً للتعايش؛ وهذا يبدو واضحاً في مضامين بعض مؤتمرات الحوار[1].

ومن هنا يخشى البعض من توجيه الدين؛ ليكون خادما للقضايا السياسية ومنساقاً خلف رجالها[2]، خاصة في هذا الوقت الذي قويت فيه الاتجاهات العلمانية التي تنادي بإخضاع الدين للسلطات السياسية، مما قد يترتب عليه إلغاء أحكام دينية قطعية، تمايز بين الأديان.

ويبدو أن الفكرة قديمة، وقد صاغ «باروخ اسبينوزا» (1677م) -الفيلسوف الثائر على ديانته اليهودية- فكرة أن السلطة الحاكمة هي وحدها صاحبة الحق في تنظيم الشؤون الدينية، وأن طاعة الله مرتبطة بسلامة الدولة، وأن الدين لا بد أن يكون تابعاً للنظام

(1) راجع مثلا أوراق عمل مؤتمر فينا عام: 1993م لحوار الأديان التي صدرت في كتاب المؤتمر بعنوان: «سلام للبشر: المسيحية والإسلامية ينظران إلى السلام»، إشراف: أندرواس بشته، وعادل تيودور خوري. ثم صدر لاحقا أعمال مؤتمر فينا الثاني لحوار الأديان 1997م بعنوان: عالم واحد للجميع، إشراف: أندرواس بشته، وعادل تيودور خوري.

(2) يؤكد د. محمد خليفة حسن أحد أبرز الباحثين المعاصرين في اليهودية إلى أهمية الفصل في التعامل مع اليهود، بين مفهومي اليهودية والصهيونية، وأهمية إشعار الرأي العام اليهودي بأن الصهيونية حركة تريد استخدام الديانة لتحقيق أغراضها السياسية الخبيثة. راجع: علاقة الإسلام باليهودية، محمد خليفة حسن، ص (72).

السياسي، فيقول: (عندما قلت إن لأصحاب السلطة الحق في تنظيم كل شيء، وإن كل قانون رهن بإرادتهم، لم أكن أعني القانون المدني وحده، بل كنت أعني أيضاً القانون المتعلق بالشؤون الدينية، الذي ينبغي أن يكونوا هم [أي: أصحاب السلطة السياسية] أيضاً المفسرين له والمدافعين عنه)[3].

مع كل ما سبق من محاولات وتحولات؛ فقد بقي الحديث عن موضوع التكفير أكثر التصاقاً بالإسلام، نظراً لتعبير القرآن عن ذلك بشكل واضح في حديثه عن الكفار، الأمر الذي عزز الوهم بأن التكفير الديني يتمحور حول الإسلام وحسب، وفي الوقت نفسه لم تكن محاولات إبراز هذا الأمر في الأديان الكتابية الأخرى (اليهودية، والنصرانية) بنفس القدر الذي في الإسلام رغم ما أخذ هذا الموضوع من تراثهم. لذا جاءت هذه الدراسة لكشف فكرة التكفير الديني، والموقف العقدي لدى أتباع الأديان الكتابية بعضهم من بعض، التي تحمل العنوان: (موقف اليهود والنصارى من تكفير المخالفين: دراسة مقارنة في ضوء الإسلام)

مشكلة الدراسة:

أصبحت العلاقة بين المجتمعات الدينية تأخذ مكانا مرموقاً في الحوار العالمي بين أتباع الأديان والحضارات في الأزمنة الحديثة. وإن معرفة المواقف الدينية الحقيقية للأديان تجاه بعضها يعد من متطلبات معرفة مجريات تلك الحوارات. ونظراً لطبيعة العلاقة بين الأديان السماوية كان من المهم استقراء نظرة كل دين للآخر، حيث إن الشائع لدى الباحثين وجود تكفير بين الأديان، لكن من النادر أن تجد دراسات تستقرئ الآراء الصادرة عن رموز دينية حول إيمان المخالفين أو كفرهم. ولذا كان من المهم العمل على إيجاد دراسة مقارنة في قضية التكفير؛ لجمع تلك الآراء المعتمدة على النصوص المقدسة وآراء العلماء الأوائل والمعاصرين لكل دين، ومحاولة فهمها في مكان واحد.

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: جمع النصوص والآراء التي تتحدث عن تكفير المخالفين للديانة اليهودية والنصرانية.

الحد الزماني: التسلسل الزماني للرأي الديني منذ نشأة الرسالة إلى العصر الحديث[4].

أهداف البحث:

1- استقراء نظرة الأديان الكتابية وتراثها الديني بعضها إلى بعض، من حيث الحكم بالإيمان والكفر.

2- معرفة حكم أهل الكتاب على الإسلام

(3) رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ اسبينوزا، ص (421).

(4) أشير إلى أن عناوين الكتب التي أضعها بين معكوفين [.......] هي ترجمة لكتب إنجليزية، وليست عربية، تسهيلا للقارئ على فهمها.

والمسلمين.

3- الوصول لمسائل التكفير من خلال المصادر الأصلية في الأديان الكابية.

منهج الدراسة:

اعتمد البحث في دراسته للرؤى الدينية في الحكم على إيمان أو كفر المخالفين في الديانة على المنهج الاستقرائي، وذلك لرصد الآراء الدينية المستمدة من الكتب المقدسة، أو تلك التي تصدر من علماء الديانة وأحكامهم.

الدراسات السابقة:

متعددة تلك الدراسات التي يمكن تصنيفها على أن موضوعها هو الحديث عن العلاقة مع الآخر، لكن، أن تجد دراسة جامعة تعرض فكرة التكفير «تحديدا» في الأديان السماوية عموما؛ فهذا مما لم تقع عليه عين الباحث. وإجمالا فيمكن أن نجد بعض الدراسات التي أشارت لجوانب من الموضوع:

1- حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى، وأثرها على العالم الإسلامي، لأحمد زايد. وهي عبارة عن رسالة ماجستير في جامعة الأزهر، وطبعت، وكان عدد صفحاتها (560) صفحة، حوت خمسة فصول، وثمانية عشر مبحثا. وقد اهتمت هذه الدراسة بالجانب التاريخي، وتوسعت فيه كثيرا. والذي يعنينا في تلك الدراسة هو الجانب الديني المرتبط بالمبحث الرابع من الفصل الأول فيها، فقد تحدثت الدراسة عن موقف اليهود من المسيح ودعوته وأتباعه، لكن بشكل مقتضب جدا. فموقف اليهود من المسيح كان في صفحة ونصف (107-108)، وليس فيها ذكر للتكفير ونحوه، بل ركزت الحديث في ميلاده غير الشرعي في زعمهم. ثم ثلاث صفحات في موقفهم من المعجزات، وليس فيها حديث عن إيمان أو كفر. ثم خمس صفحات تاريخية في طريقة قتله (113-117)، ركزت على السرد التاريخي أكثر من الموقف العقدي.

أما أتباع الديانتين: فأوجزت الدراسة كثيراً في الحديث عنها (ص118-126)، رغم أنها لم تكن لأجل بيان التكفير والإيمان، بل كانت مسرداً تاريخيا في العلاقة الدينية والاجتماعية.

وإجمالا: فالكتاب مفيد وثري، لكن لم يكن في ذهن الباحث التركيز على البعد العقدي في التكفير، بقدر ما هو بيان العلاقة، التي قد يشير فيها الباحث إلى التكفير في حدود ضيقة جدا.

2- موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، للباحثة: سارة العبادي. وأصله رسالة دكتوراه حسب ما ظهر لي من مقدمة الكتاب.

والدراسة إجمالا جيدة، وتحاول الاعتماد على مصادرة متنوعة، حتى بغير اللغة العربية في بعض المواطن.

والفرق بينها وبين دراستي يتجلى في أن موضوعها (النظرة للمسيح) هو جزء من موضوع التكفير الذي تحدثتُ عنه في بحثي هذا. لذا هي أخص من جانب تركيزها على المسيح، وما يقال حوله من شبهات، حتى من جانب النصارى. فناقشت مشكلات الثليث والصلب والتأليه للمسيح وغيرها مما هو من صميم العقائد النصرانية. فليس المراد تحديداً بيان موضوع إيمان وتكفير المخالف في الديانة.

وفي جانب آخر؛ أوضحت الموقف اليهودي من المسيح كأحد الشخصيات المعادية لليهودية، وكانت هناك إشارات عبر كتابات ومصادر وسيطة. وقد كان ينقص الباحثة النقل من المصادر اليهودية الأصلية مباشرة، رغم أنها نقلت من موسوعات.

وإجمالا: فالدراسة لم تركز على فكرة التفكير والتنصيص عليه تماما، وكان هذا الموضوع عارضاً في الكتاب، ومتداخلا مع مسرد تاريخي في العلاقات بين الديانتين.

3- التكفير في المسيحية، محمد عنان. وهو عبارة عن مقتطفات ومصورات من بعض المصادر النصرانية الأولى في إطلاق لفظ الكفر على المخالفين في الديانة، نشرها على مدونته الشخصية في الإنترنت: (bora2ed.wordpress.com).

وإجمالا: استفدت منه في عدد من المواضع، لكن لم يكن مقالا أكاديميا بقدر ما هو لقطات مصورة من كتب نصرانية، كان هدفها واضحا من البداية؛ أن النصارى يتهمون المسلمين بالتشدد والتكفير، فكان هذا المقال يبين أن الباب واحد في كلتا الديانتين.

4- جذور ظاهرة التكفير في الأديان الكتابية: دراسة عقدية وتاريخية، للدكتور: سعيد محمد حسين معلوي.

والبحث تحدث فيه الباحث عن نصوص التكفير التي توجد في اليهودية والنصرانية، ويمكن أن نسجل هذه الملحوظات على البحث:

أولاً: هناك مسائل غير مرتبطة بالبحث مباشرة، مثل تناول مسائل تحريف كتب أهل الكتاب، وتعريف أهل الكتاب، (الصفحات 1-11)، كما أطال الحديث في مسائل الشعب المختار (ص11-19) فيما لا يخدم البحث بشكل مباشر.

ثانياً: البحث عن التكفير في اليهودية، والواقع أنه يستكشف نصوص العهد القديم. وثمة فرق عند المختصين في مقارنة الأديان بين الأمرين. ومع ذلك، فعندما تحدث عن اليهودية اعتمد في حديثه عن مسألة التكفير في كتاب التلمود (ص20-23، 29-33) من خلال مصادر غير يهودية، وهي وسيطة، وليست أصلية، بل مصنفة بأنها معادية غير علمية (ككتاب الكنز المرصود) مثلا الذي يدور حوله جدل كبير برغم الحفاوة

به في العالم العربي.

أما مبحث: الجذور التاريخية للتكفير عند النصارى، فقد أغفل نصوص التكفير في العهد الجديد، وركزه في مطالبة البابوات الكاثوليك بطاعتهم العمياء (ص43-47)، وركز - أيضا - تكفير الفرق النصرانية بعضها بعضا، كطرد آريوس، ونحوه من الكنيسة.

ثالثاً: من خلال تتبع يسير لا ستدلالات البحث فيما يتعلق باليهودية، يُلحظ أنه لم يعتمد على مصادر أصلية في الديانة اليهودية، سوى إشارات يسيرة لا تذكر. واعتمد - بشكل شبه تام في تكفير اليهود لغيرهم - على الكنز المرصود. وهو ما تحاول دراستي هذه تجاوزه بالنقل عن مصادر يهودية مباشرة، قديمة ومعاصرة.

رابعاً: يلحظ أن الباحث لم يعتمد مباشرة على استقراء الكتاب المقدس اليهودي والنصراني، بل يظهر لي أنه كان ينقل بواسطة مصادر وسيطة، فمرة يشير إلى النقل بواسطة (ص24)، ومرة ينقل من نسخة للكتاب المقدس غير مشكولة (ص25)، ومرة نسخة مشكولة (ص26).

والخلاصة أن البحث لم يتجه إلى استقراء مفهوم التكفير بقدر ما هو ذكر نماذج للتكفير، غاب فيها ذكر مسألة التكفير صراحة، وموقف الأديان الكتابية بعضها من بعض، وحكم اليهود على النصارى والمسلمين، والعكس، أيضا.

خطة البحث:

- **المقدمة**، وتحوي: مشكلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، والتصور المبدئي.
- **تمهيد: النظرة** العقدية للأديان المخالفة للإسلام.
- **المبحث الأول: الرؤية اليهودية للمخالفين في الديانة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول:** نظرة عامة في إيمان المخالفين.
  - **المطلب الثاني:** الموقف اليهودي من النصرانية.
    - أولاً: آراؤهم في المسيح عليه السلام.
    - ثانياً: الموقف من الديانة النصرانية.
  - **المطلب الثالث:** الموقف اليهودي من الإسلام.
    - أولاً: الموقف من الديانة الإسلامية.
    - ثانياً: آراؤهم في الرسول ﷺ.
  - **المطلب الرابع:** إمكان نجاة غير اليهود عند الله.
- **المبحث الثاني: الرؤية النصرانية للمخالفين في الديانة، وفيه أربعة مطالب:**
  - **المطلب الأول:** الكفار في الكتب النصرانية المقدسة.
  - **المطلب الثاني:** الموقف النصراني من اليهودية.
  - **المطلب الثالث:** الموقف النصراني من الإسلام.
  - **المطلب الرابع:** إمكان نجاة غير النصارى عند الله.
- **الخاتمة**، وتحوي أبرز النتائج والتوصيات.

* * *

تمهيد

النظرة العقدية للأديان المخالفة للإسلام

من المهم في سياق معرفة الرؤية اليهودية والنصرانية للمخالفين لهم في الديانة: أن يصل القارئ إلى موجز حول موقف الإسلام من المخالفين في الديانة. وهذه مسألة تبدو معلومة وواضحة، مما يدفع الباحث للإيجاز فيها، وجعلها تمهيداً لهذا البحث.

كلمة الكفر من الكلمات المتكررة كثيراً في القرآن الكريم والسنة النبوية، حتى باتت واضحة لا تحتاج إلى مزيد شواهد، وتورد في سياقات مختلفة. ومن المهم أولا: إدراك تأكيد القرآن على مبدأ الدعوة إلى الدين، وسماع الناس به: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ (القصص: 59).

ومن أهم السياقات في التكفير: موقف القرآن من الشرك أو الوثنية؛ إذ يشير بشكل قطعي وواضح إلى كفرهم الدنيوي، ومصيرهم الأخروي، وأنهم، إن ماتوا على شركهم، فهم من أصحاب النار: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: 48)، وفي الآية الأخرى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (المائدة: 72).

أما فيما يتعلق بالدين اليهودي والنصراني؛ فأصلهما أنهما أديان توحيدية إلهية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: 62). والقرآن صور أتباع الديانتين بأن منهم أهل خير وإيمان، وأهل شر وعصيان: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (آل عمران: 113). لكن في جانب آخر، نجد القرآن يصنف بعض أعمال أهل الكتاب وتحولها لتشمل أعمال المشركين. والمهم هنا هو توصيف القرآن لهذه الأعمال التي يستحق صاحبها وصف الكفر ودخول النار. وأوضح الإشارات لذلك قوله، تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (المائدة: 72). وقوله، تعالى: ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة: 88).

وتتوسع الدائرة لتشمل – أيضاً – مسألة الموالاة، التي مدارها على الإيمان بالله واتباع شرعه الجديد: «الإسلام»؛ إذ من الواضح أن الإسلام جعل الولاية الإيمانية محصورة في الانتساب إليه، ونهى عن اتخاذ غير المسلمين أولياء، والأخص منهم من يعادي الإسلام والمسلمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ

أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ ... الآيات من سورة (الممتحنة: 1-4).

يقول الزمخشري - وهو من ممثلي التيار الاعتزالي الذين يميل للعقل إزاء النقل - معلقاً على وصف حال إبراهيم عليه السلام وأصحابه: (كان فيهم مذهب حسن مرضي بأن يؤتسى به، ويتبع أثره، وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا، حيث كاشفوهم بالعداوة، وقشروا لهم العصا، وأظهروا البغضاء والمقت، وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس إلا كفرهم بالله، وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة، حتى إن أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة، والبغضاء محبة، والمقت مقة)[5].

ومع ما في هذا التصوير من وضوح تام في الموقف من معتقدات الكفار، وخاصة الذين يعادون الإسلام، تأتي الآيات التالية في نفس هذه السورة (الممتحنة) لتحترز من مفهوم أولها. فنجد فيها دعوة صريحة للبر والإحسان: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الممتحنة: 8-9).

ومن أشهر أئمة التفسير الذين وضحوا احترازات السورة الإمام الطبري بقوله: (عُنِي بذلك: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين»، من جميع أصناف الملل والأديان «أن تبرُّوهم» وتصلوهم، وتقسطوا إليهم... وقوله: «إن الله يحب المقسطين»؛ يقول: إن الله يحبّ المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحقّ والعدل من أنفسهم، فيبرّون من برّهم، ويُحْسنون إلى من أحسن إليهم)[6].

واستناداً لنصوص الشريعة الإسلامية فإنا نلحظ تمييزا بين الحق المطلق الإسلامي، وبين اعتراف الإسلام بوجود أديان أخرى ينعم أتباعها في الشريعة الإسلامية بحقوق مقننة وواضحة، كما أن عليها - أيضاً - واجبات في الوقت نفسه، ولا يلزم من الإقرار بتلك الحقوق الدعوة إلى «وحدة الأديان أو التقريب بين الأديان»، وهي الدعوة التي ألمح القرآن الكريم لمفهومها حينما طلب المشركون من النبي ﷺ شيئا من ذلك، الأمر الذي استنكره القرآن: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم:9).

ويمكننا الاستنتاج بأن الاتجاهات الإسلامية المتمسكة بظواهر النصوص الشرعية - منذ القرون الأولى حتى يومنا - وحتى تلك الاتجاهات العقلانية، ترى أن انفراد الإسلام بالديانة الحق أمر مسلّم به، ولا

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 514). والمقة هي المحبة.

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) (23/ 323).

يمكن تجاوزه مهما حدث من تأويلات؛ إذ نصوصه محكمة واضحة: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: 85). ونشير هنا إلى أن هذه الآية جاءت في سياق قرآني يبين اعتراف النبي محمد ﷺ بأنبياء بني إسرائيل وغيرهم، لتؤكد عدم قبولِ أي دين سوى الإسلام، حتى لا يظن الظان أن غير الإسلام مقبول - أيضاً - كما يؤكد ذلك مفسرو القرآن.

وقد جاء عن فخر الدين الرازي تأكيد هذا المعنى، فيقول: (اعلم أنه تعالى لما قال في آخر الآية المتقدمة: ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: 84)، أتبعه بأن بيّن في هذه الآية أن الدين ليس إلا الإسلام، وأن كل دين سوى الإسلام فإنه غير مقبول عند الله، لأن القبول للعمل هو أن يرضى الله ذلك العمل، ويرضى عن فاعله ويثيبه عليه؛ ولذلك قال الله، تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة: 27)، ثم بيّن تعالى أن كل من له دين سوى الإسلام؛ فكما أنه لا يكون مقبولاً عند الله، فكذلك يكون من الخاسرين، والخسران في الآخرة يكون بحرمان الثواب، وحصول العقاب)[7].

يبقى أن هناك اتجاها عقلانيا داخل العالم الإسلامي في الأزمنة الأخيرة بدأ يناقش فكرة التكفير الديني، وموقف الإسلام من الأديان الأخرى؛ «وخاصة الأديان الكتابية»، بما لم يكن سائداً في الدراسات التفسيرية للقرآن أو كتابات الفقهاء السابقين. ظهرت تلك الآراء استناداً إلى الأصل التوحيدي للأديان الكتابية كسبيل لعدم تكفيرها، حتى تلك التي تتبنى التثليث بشكل صريح. ويستند البعض بأن وارثي العقيدة النصرانية الرسمية المعاصرين يرفضون وصفهم بالشرك مما يجعل الكلمة السواء اليوم، والتي عبر عنها القرآن بقوله: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (آل عمران: 64) تشمل كل النصارى بمللهم المختلفة، كما تسع أهل القبلة جميعا، ما دام أن الجميع يقر بتوحيد الله، والله يتولى السرائر[8]. ويرى هذا الفريق أن القرآن أثنى مثلا على النصارى واليهود في مواطن، وذمهم في مواطن، والذم منصب على من خالف دين الله، أما الدين اليهودي والنصراني في ذاته فلا يكفر من اتبعه الآن.[9] وإجمالا؛ فهذه المدرسة تتجه إلى تأويل النصوص القرآنية التي يظهر منها رفض الإقرار بصحة الأديان غير الإسلام، وتوظيف ذلك بما يتوافق مع التوجهات العالمية من تقليل شأن الدين في الحياة، وهو ما جعلها تلاقي معارضة - أيضاً - في العالم الإسلامي، نظراً لاستخدامها طرقا تأويلية تتعارض مع

(7) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للرازي (8/ 110).

(8) راجع: حوار الأديان، نشأته وأصوله وتطوره، لعبدالحميد أمجوض، ص (658).

(9) راجع: دين الله واحد، لمحمود أبو رية، ص (74) وما بعدها.

نصوص قرآنية محكمة[10].

كما نجد في الأبحاث النصرانية الحديثة عدداً من الباحثين النصارى يصور جدل القرآن ضد العقائد النصرانية بأنها تنطبق فقط على إحدى الطوائف النصرانية وقت نزول القرآن، تسمى طائفة النصارى، وهي لا تمثل المسيحية السائدة الآن، والدليل على ذلك أن القرآن يتحدث عن أقوام يُدعون بـ«النصارى»، بينما الجمهور الغالب من أتباع المسيح آن ذاك إنما يُدعون بـ«المسيحيين» لا «النصارى»[11]. والهدف من تفريق كهذا؛ نفي تكفير القرآن للنصارى المعاصرين[12].

وقد لا تبدو هذه الأطروحات مقبولة تماما في الأوساط العلمية الأكاديمية أو اللاهوتية النصرانية، نظراً لوضوح القرآن في رؤيته للمسيح والنصرانية عموما[13].

❋ ❋ ❋

المبحث الأول

الرؤية اليهودية للمخالفين في الديانة

المطلب الأول: نظرة عامة في إيمان المخالفين:

الحديث عن النظرة الدينية اليهودية للمخالفين - بحسب كتبها المقدسة - هو دراسة لأكثر النصوص الدينية إشكالا في هذا الموضوع. ويبدو أن عقيدة الشعب المختار كان لها أثرها في النظرة اليهودية للآخرين.

(10) للتوسع في هذه التأويلات ومناقشتها من أقوال المفسرين، يراجع: دعوة التقريب بين الأديان، لأحمد القاضي، ص (635) وما بعدها.

(11) لسنا بصدد مناقشة هذه الفكرة لأجل عدم الخروج عن حدود البحث، لكن نشير أن هذا التعليل لا يبدو دقيقا وعلميا، والنصارى أو النصرانية تطلق بحسب لغة مستعملة في التاريخ النصراني نفسه، وكان يستعملها عدد من علماء النصارى أنفسهم. راجع استقراء لذلك في كتاب: اصطلاحات فلسفية ولاهوتية، لبولس الخوري، ص (173)، وأيضاً: كتاب ما لا تعرفه عن المسيحية، محمد عنان، ص (11)، حيث فيها العديد من النقولات عن متقدمي النصارى، ويستعملون فيها مصطلح النصرانية على ما يصطلح الآن بالمسيحية. أضف إلى ذلك أن مدار نقد القرآن كان على قضية التأليه للمسيح؛ وهي نفس العقيدة التي يؤمن بها النصارى حتى يومنا هذا!

(12) راجع في تفصيل هذه الفكرة والحشد لها، كتاب: القرآن دعوة نصرانية، ليوسف درة الحداد، ص (25)، وهو من رموز= الباحثين النصارى المختصين بالدراسات الإسلامية من الذين يتعاملون مع نصوص القرآن الكريم لإثبات عقائد النصارى، ومنها التثليث وألوهية المسيح، وقد كتب في ذلك عدة كتابات، منها: «نظم القرآن»، و«الإنجيل في القرآن»، و«القرآن دعوة نصرانية»، وغير ذلك.

(13) من الدراسات الموجزة والجادة التي كتبها لاهوتيون نصارى حول الرؤية الإسلامية للمسيح، وموقف النصارى من ذلك؛ «الإنجيل والقرآن»، للكاتب: بطرس مراياتي، مطران حلب وتوابعها للأرمن الكاثوليك، (ضمن كتاب: الأناجيل الإزائية متى مرقس لوقا، إعداد: الخوري بولس الفغالي)، نسخة إلكترونية على موقع الخوري بولس الفغالي (http://boulosfeghali.org)، ورابط الفصل هو: (http://goo.gl/L1nV3L).

من المفردات المعروفة في الفكر اليهودي كلمة GENTILE بمعنى: الوثني، أو المشرك. وتشير بعض المراجع اليهودية إلى أنها وصف لغير اليهود، وهي في معنى مرادف تقريباً لكلمة Goi أو goy «الجويم» بمعنى «الغرباء» أو «الأمميين». ولكون غير اليهود كانوا مشركين؛ أصبح مصطلح الجويم أو الغرباء يدل على الوثني أو غير المؤمن بالديانة اليهودية. ولذا تجد إحالات دوائر المعارف اليهودية بأنواعها عند البحث عن كلمة «غريب» أو أجنبي ونحوها؛ تجد الإحالة على مصطلح «وثني» GENTILE[14]. وهذا يفسر أن اليهود يرون في غيرهم أنهم أمميون، وليسوا بمؤمنين ما لم يتبعوا الديانة اليهودية.

والتشريعات التوراتية تبدو واضحة في انفصال المجتمع اليهودي عن غيره، بل ويزيد الأمر إلى محاولة التخلص من جميع الأعداء في أرض فلسطين وما حولها، لأجل ألا يردوهم في الوثنية. ويأتي التوجيه تجاه الأمم القريبة أكثر تشددا، حيث إن نظرة العهد القديم ترى في هؤلاء خطراً كبيراً على إيمان إسرائيل، ولا يجوز أن يخالطوهم أبدا، فهؤلاء ليس لهم أي خيار أثناء الحروب، بل ليس لهم إلا القتل الشامل كما تصف التوراة: (16وأمَّا مُدُنُ هؤلاءِ الأُمَمِ التي يُعطيها لكُمُ الرّبُّ إلهُكُم مُلْكًا، فلا تُبقوا أحدًا مِنها حيا 17بل تُحَلِّلونَ إبادَتَهُم، وهُمُ الحِثِّيّونَ والأموريُّونَ والكنعانِيُّونَ والفِرِّزيُّونَ والحوِّيُّونَ واليَبوسيُّونَ، كما أمركُمُ الرّبُّ إلهُكُم 18لِئلاَ يُعَلِّموكُم أنْ تفعَلوا الرَّجاساتِ التي يفعَلونَها في عِبادَةِ آلِهَتِهِم، فتخطؤوا إلى الرّبِّ إلهِكُم) تثنية 20.

لقد كان المجتمع اليهودي يعيش في انعزال عن غيره من الأمم، وكانوا لا يختلطون بهم؛ لما يرون فيهم من نجاسة، يوضح ذلك قصة المرأة السامرية[15] – حسب رواية الإنجيل – التي طلب منها المسيح ماء للشرب، فقالت له: كيف! **أنت يهودي**، وتطلب الشرب مني أنا السامرية؟! فاليهود فعلا «وكما يحدد يوحنا (4: 8)» ليس لهم علاقة مع السامريين، ولا يتوقف الأمر عند

(14) عندما تبحث في دائرة المعارف اليهودية The Jewish Encyclopedia (1906) عن مصطلح goy (أجنبي/ غير يهودي) فلن تجد تحته أي تفاصيل، وبدلا منه تجد الإحالة إلى مصطلح (GENTILE) (وثني). والأمر نفسه ينطبق أيضا على مصطلح (الغريب) (STRANGER)، إذ تجد الإحالة على مصطلح (GENTILE) (وثني) أيضاً.

وبمثل ما صنعت دائرة المعارف اليهودية، نجد نفس الأسلوب في (Encyclopedia of Jewish knowledge) (موسوعة المعرفة اليهودية)، حيث تصرح بأن معنى (goi) وتكتب (goy) تطلق على غير الأمة اليهودية، وهي إجمالا تتجه إلى الوثني.

(15) السامريون: هم في الأصل مهجرون غير يهود إلى أرض فلسطين، فاختلطوا باليهود، وعبدوا الرب، وجميع آلهتهم الوثنية، وهم يرون أنفسهم يهوداً أصليين، وهو ما يرفضه اليهود تماما. راجع: قاموس الكتاب المقدس، مادة: السامريون.

ازدراء اليهود للسامريين – كما يعبر ألبيرتو دانزول– بل بلغ أن تستعمل كلمة «سامري» كناية عن سُبة[16].

ومما يؤكد موقف اليهود الصارم من الاختلاط مع الأغيار؛ ما يبينه العهد الجديد من إعلان «بطرس» وهو أحد أشهر رسل المسيح الاثني عشر عند دخول الوثنيين الأولين إلى الكنيسة: (تَعرِفونَ أنَّ اليَهودِيّ لا يَحِلُّ لَه أنْ يُخالِطَ أجنَبِيًّا، أو يَدخُلَ بَيتَهُ) أعمال الرسل 10: 28.

المطلب الثاني: الموقف اليهودي من النصرانية:

أولا: آراؤهم في المسيح عليه السلام:

من خلال نصوص الكتاب والسنة يعتقد المسلمون أن النصرانية جاءت لتصحيح الديانة اليهودية مما أصابها من انحرافات، كما جاء في قول الله، تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ (الصف: 6).

وأيضاً، الآية الأخرى على لسان المسيح مخاطباً بني إسرائيل: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (آل عمران: 50).

إن الموقف اليهودي من النصارى اكتنفه غموض عبر التاريخ، وخاصة في الفترات الطويلة التي سيطرت فيها النصرانية على الحياة الرومانية؛ إذ كان اليهود من رعايا تلك الدولة، إلا أن السلطات حددت حريتهم بشكل كبير، لم يستطع اليهود – نتيجة لذلك – التصريح بمعتقداتهم. وقد بدا واضحاً لعلماء المسلمين أن اليهود كانوا يكفرون النصارى، ويرفضون نبوة المسيح ابن مريم، فضلا أن يقبلوا بالمعتقد النصراني بألوهية المسيح[17].

ويمكن القول بأن المنطلق اليهودي للحكم على النصارى هو في أساسه يرجع إلى نظرتهم للمسيح عليه السلام، فهو – في معتقدهم – لا يعدو أن يكون صاحب فكر مناف للمعتقد اليهودي، ولذا – بحسب اعتقاد اليهود – قاموا بقتله وصلبه، ولم يكن ذلك إلا بسبب حكمهم بكفره، وكفر أتباعه[18].

كان اعتماد اليهود في تكذيب المسيح أنه لا يحمل صفات النبي اليهودي المنتظر، بل هو مدع للنبوة، وإن كانوا يقرون بأنه يهودي النشأة، وأن لديه معجزات؛ إلا أنهم زعموا أن ذلك حدث عن طريق السحر. وقد ذكر بعض علماء اليهود القدماء أن خمسة أشخاص من اليهود ادعوا النبوة: أحدهم عيسى، وكانوا يقرون بأنه من

(16) انظر: كتاب اليهودية والغيرية، غير اليهود في منظار اليهودية، لألبيرتو دانزول، ترجمة: ماري شهرستان، ص (20).

(17) راجع: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (3/ 122).

(18) ينفي القرآن الكريم مسألة صلب المسيح بشكل قاطع: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (النساء: 157).

تلامذة الحاخامات، وأنه انحرف واتبع مذاهب الشر(19).

وينقل اللاهوتي «جوش ماكدويل» حرص حاخامات اليهود المعاصرين للمسيح على دعوته بأنه ابن زنى، وادَّعوا بأنهم يعلمون اسم والده، وهو المدعو بانثيرا، وفي الكتب اليهودية القديمة نجد تكراراً لاسم: يسوع بن بانثيرا. ونقل عن الكتاب اليهودي «تولدوث جيشو» الذي كُتب في القرن الخامس (أو بعد ذلك) حيث توجد قصص خيالية عن يسوع، وهو يذكر أن يسوع من (أصول غير شرعية؛ بسبب العلاقة التي نشأت بين أمه والمدعو بانثيرا)(20). وهو الأمر نفسه الذي أكدت عليه «دائرة المعارف اليهودية» من أن القصص المنقولة حول عيسى هي من ثلاث مراجع: العهد الجديد الصراني، من التلمود، ومن حياة عيسى... وتميل هذه المصادر إلى تحقيره، ونعته بولادة غير شرعية، والسحر، وذهبت للاستشهاد على ذلك بقوة من خلال المصادر الأولية، لكنها في الوقت نفسه أشارت لاحقاً إلى وجود مصادر يهودية تنفي تهمة الزنا، وأن عداوة اليهود له ربما سببت ذلك(21).

هذه النظرة إلى المسيح تم توظيفها للوصول إلى أنه نبي كاذب! وأدت إلى عدة محاولات لقتله وصلبه، بحجة أنه مرتد عن الشريعة، [كما في: متى 26: 64+، مرقس 14: 61+، لوقا 22: 67+]، ورفعوا أمره للحاكم الروماني، وألحُّوا من أجل قتله، بسبب أن الحاكم الروماني لم يجد في كلام المسيح ما يستوجب القتل، وفي نهاية الأمر - حسب معتقدات النصارى - تم قتله وصلبه، نزولا عند الإلحاح اليهودي(22) [متى 27، مرقس 15، لوقا 23، يوحنا 18].

أما موقف التلمود من المسيح فيبدو غامضاً، نظراً للرقابة التي كانت تمارسها السلطات النصرانية عبر القرون؛ ولذا تم حذف الإشارات الصريحة للمسيح من نسخ التلمود، واستبدلت بإشارات ورموز للدلالة عليه؛ خوفا من السلطات النصرانية التي كان اليهود يعيشون تحت سلطانها. وهذه المسألة أشار لها، وكتب فيها عدد من الباحثين(23). وقد ظهرت كتابات ونسخ من التلمود

(19) راجع مجموعة نقولات في ذلك: الجدل اليهودي ضد المسيحية، ص (8).

(20) نقل ذلك «جوش ماكدويل» في كتابه الدفاعي عن النصرانية: برهان جديد يتطلب قرارا، ص (285-286).

(21) راجع:
The Jewish Encyclopedia, Art. Jesus.

(22) لم تكن لليهود سلطة سياسية آنذاك، وقد كانوا يخضعون للدولة الرومانية في تلك الفترة، ويبدو أن الرومان أعطوا الشعب اليهودي سلطات محدودة لمعالجة مشاكلهم الدينية والمدنية، لكن لم يكن لهم تنفيذ حكم الإعدام إلا عن طريق الحاكم الروماني. راجع: التفسير التطبيقي، ص (1961).

(23) من الكتابات العربية العميقة التي فحصت النصوص التلمودية بشكل مباشر: تلفيق صورة الآخر، لزياد منى، ص (83) وما بعدها، والتلمود وموقفه من الإلهيات، لأبو بكر ثاني=

أعادت نشر تلك النصوص المحذوفة التي تنال من المسيح بإساءات بالغة، مما دفع الموسوعة اليهودية «جوديكا» لتبرير ذلك بأن (عيسى [عليه السلام] لم تكن أقواله تجاه علماء اليهود آنذاك بأقل حدة من تلك الصفات التي وصف بها التلمود المسيح نفسه)[24]. وتؤكد بعض الدراسات اليهودية المعاصرة أن (كتب العهد الجديد مليئة بالعداء لليهود، مما أدى إلى العداءات الدينية التي يُعتقد أنها وراء المعاداة السياسية للسامية عبر القرون)[25].

من جانب آخر؛ فقد كان للموقف اليهودي من المسيح أثره في نظرتهم لأتباعه وتلامذته؛ فكما اضطهد اليهود المسيح، فقد اضطهد أتباعه كذلك، حتى تسبب في تظاهر بعضهم بالبراءة منه، خوفاً من قوة البطش التي مارسها اليهود، كما تشير لذلك الأناجيل: [متى 26: 33-35، مرقس 14: 29-31، لوقا 22: 33-34، يوحنا 14: 37-38].

ويسجل العهد الجديد عدداً من العقوبات والمحاكمات التي فرضها اليهود على أتباع المسيح لقيامهم بالدعوة إلى دينهم [كما في: أعمال الرسل 4: 18-19، وَ 5: 28، و7: 54].

وتلخص «موسوعة الفكر والحياة اليهودية» تلك النظرة بأن (جميع الكتابات والتعاليم اليهودية ترفض قطعاً وبإجماع؛ الادعاء الأساسي للكنيسة أن عيسى هو جسد الإله، بمعنى أن الله أصبح رجلا. هناك أيضاً رفض بالإجماع لفكرة أن عيسى هو المسيح المنتظر...) وتضيف الموسوعة أن هناك ممانعة قوية في اعتبار عيسى في سلسلة أنبياء الكتاب المقدس العبري[26].

ثانيا: الموقف من الديانة النصرانية:

فيما يتعلق بالموقف اليهودي من الديانة النصرانية إجمالا؛ فهو تابع لموقفهم من المسيح، بل أشد. وأخذ نقاش مسائل الألوهية والتثليث الجانب الأقوى في تلك المجادلات؛ فهم يرون العقيدة النصرانية لونا من الوثنية، خاصة في الكتابات اليهودية القديمة، نظراً لمعتقد النصارى في تثليث الإله.

وقد ظهرت الكتابات اليهودية ضد النصرانية في العالمين الإسلامي والروماني المسيحي في فترة العصور

=(2/ 993- 1010)، وأيضا من الدراسات الشاملة في ذلك كتاب [المسيحية في التلمود والمدراش]، وهو كتاب ضخم بلغ في طبعته الأولى نحوا من (470) صفحة، كتبه العالم النصراني «ترفرز هيرفورد» من طائفة الموحدين، والمختص في الدراسات اليهودية الحاخامية.

Christianity in Talmud and Midrash, R. Travers Herford.

(24) [الموسوعة اليهودية «جوديكا»، مقالة: المسيح/ المسيح والخلفية اليهودية].

Encyclopaedia Judaica, Art: Jesus / Jesus and the Jewish Background.

(25) [موسوعة الفكر والحياة اليهودية، مقالة: المسيحية].

Encyclopedia of Jewish Life and Thought, Art.: Christianity. Edi. Dr. Chaim Pécari.

(26) [موسوعة الفكر والحياة اليهودية، مادة: المسيح].

Encyclopedia of Jewish Life and Thought, Art. Jesus. Edi. Dr. Chaim Pécari.

الوسطى النصرانية، وقد أشار يعقوب القرقساني - من أبرز علماء اليهود القرائين في القرن العاشر الميلادي - إلى أن دين النصارى الذي هم عليه الآن إنما هو إلحاد قائم من ابتداع بولس الذي أظهره، والذي نعت يسوع بالربوبية، وادعى لنفسه النبوة من يسوع ربه. ولم يأت بفريضة، ولا أوجب على أحد شيئا، وزعم أن الدين إنما هو التواضع فقط[27].

ومن الكتابات التي أحدثت ضجة كبيرة في الأوساط اليهودية كتاب الخزري - اسمه الأصلي ليهودا هاليفي - الذي هاجم فيه النصرانية والإسلام أيضاً، وقد عمد مؤلفه إلى شرح مبررات استحالة قبول النصرانية ديانة حقيقية[28].

ويمكن تصنيف هجوم اليهود على العقيدة النصرانية على أنه رد فعل على اعتقاد المسيحيين تجسد المسيح، أي: اتحاد اللاهوت بالناسوت، وهذا الاعتقاد هو الذي اعترف به المسيحيون رسميا، وجعلوه ملازما لعقيدة التثليث. ويذكر الباحث اليهودي المعاصر «شابيرو» أنه -وبمجرد معرفة الحاخامات اليهود الأوائل بعقيدة التثليث - فقد اعتبروا النصرانية لا تختلف عن مسلك الوثنين القدماء، ولم يدرك هؤلاء الحاخامات حجم الصعوبات التي سببها هذا الحكم على حياة اليهود في السنين الماضية، بجعلهم النصارى مثل الوثنين الفاسقين[29].

ولا تبدو المسألة الجدلية حول المسيح فقط، بل تجاوزت ذلك إلى ما يمارسه غالب النصارى حتى اليوم مما يطلق عليه بـ«إكرام الأيقونات أو الصور» في العبادات، ويسميه مخالفهم بـ«عبادة الصور»[30]. وقد أشار الحاخام اليهودي «كوفمان كولر» (1926) إلى استشكال الفكر اليهودي لهذه المسألة التي يعظمها النصارى، فيقول: (في الحقيقة، لم يكن بالأمر بالسهل لليهود التفريق بين وثنية عبادة الأصنام وبين عبادة الصور في النصرانية. إضافة إلى أن عبادة الصور ذهبت يداً بيد مع عبادة الآثار والقديسين. لذا فالباب أصبح مفتوحاً على مصراعيه أمام الاعتراف - في ستار القديسين - بمختلف الآلهة الوثنية)[31].

---

(27) راجع:

Kitāb al-anwār wa-al-marāqib v.1, p. 41.

(نقلا عن: كتاب الجدل اليهودي ضد المسيحية ص 11).

(28) راجع: الجدل اليهودي ضد المسيحية ص (12) وما بعدها.

(29) [الإسلام والهلاخاه، مارك شابيرو، ص332].

Islam and the halakhah, Marc Shapiro, p332.
See:https://www.questia.com/read/1G1-14234286/islam-and-the-halakhah

(30) يذهب الكاثوليك والأرثوذكس إلى استحبابها وتعظيمها، بينما يخالف البروتستانت ذلك تماما. لذا إذا دخلت لكنائسهم لا تجد تلك الصور لقديسيهم التي تمتلئ بها الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية.

وللنقاش في جوازها من عدمه عند طوائف النصارى، يراجع دراسة: جوزيف أنطون، بعنوان: استخدام الصور والتماثيل في العبادة، على مدونته الشخصية:

https://reformedthology.wordpress.com

(31) [دائرة المعارف اليهودية، مقال: النصرانية في علاقتها مع اليهودية]:

The Jewish Encyclopedia, Art. CHRISTIANITY IN ITS RELATION TO JUDAISM.

وترى حاليا بعض الرؤى اليهودية المعاصرة أن (هاتين الديانتين تُرى متعارضتان جذريا مع بعضها البعض، وعلى الرغم من المحاولات من حين لآخر للعثور على العوامل المشتركة التي تجمع العقيدتين، إلا أن المسلم به إجمالا أن اليهودية الكلاسيكية والنصرانية السائدة لا يمكن أن ينسجما من غير أن يستسلم أحدهما لأصول الآخر الأساسية)[32].

ومع ذلك فمن الواضح أن الرؤى المعاصرة (وإن لم تكن ممثلة للاتجاه الحاخامي الأرثوذكسي اليهودي) باتت ترفض تصنيف النصارى من عبدة الأوثان، وهي التهمة التي يرى بعض اليهود أن معادي السامية هم من روج أن اليهود يعتبرون النصارى والمسلمين من عبدة الأوثان[33]. لكن في الحقيقة أن الترويج لوثنية النصارى عند اليهود جاء من أطراف يهودية معتبرة، كما يوجد في التراث اليهودي مستندات واضحة لا يمكن تجاهلها، واستمرت في الرؤية الحاخامية.

المطلب الثالث: الموقف اليهودي من الإسلام:

أولاً: الموقف من الديانة الإسلامية:

يعتقد بعض الباحثين من خلال النظر في أركان الإيمان في الديانة اليهودية تأثرها الشديد بالإسلام، ولا عجب؛ فإن من صاغ هذه الأركان هو موسى بن ميمون، وهو علامة يهودي، وكان كبير الأطباء في بلاط الدولة الأيوبية في مصر[34].

إن الصورة الأولى للإسلام عند اليهود فيما يبدو كانت لا تخرج عن اعتباره دينا جديدا، يوصف مرة بالوثنية، ومرة بالخرافة، ومرة بالتوحيد. لكن – وعلى الرغم من ذلك – نجد أن اليهود يتعاملون مع المسلمين على مر التاريخ كمعاملتهم للأجانب أو الوثنيين. وبغض النظر عن اعتبارهم الإسلام دينا وثنيا أو لا؛ فهم لا يختلفون «إجمالا» في رفض اعتباره دينا صحيحاً ومقبولا.

الحديث عن المسلمين يرتبط بالحديث عن الإسماعيليين (العرب، نسبة لإسماعيل)، ولا يبدو منفكاً عن الحديث عن حكم الأغراب لدى اليهود؛ ولذا نجد الرابي عقيبا (135م) يجعل الإسماعيليين (العرب) نجسين، وليسوا أطهارا[35]، ما قد يؤثر لاحقاً في النظرة اليهودية للمسلمين لارتباط اسم الإسماعيليين بهم.

---

(32) [موسوعة الفكر والحياة اليهودية، مادة: المسيحية].

Encyclopedia of Jewish Life and Thought, Art. CHRISTIANITY.

(33) راجع: [موسوعة الفكر والحياة اليهودية، مادة: عبدة الأوثان].

Encyclopedia of Jewish Life and Thought, Art.: IDOL WORSHIPPERS. Edi. Dr. Chaim Pécari.

(34) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، ص (135) وما بعدها.

(35) نقل ذلك المستشرق الألماني «مورتيس شتينشنيدر» من كتابات الرابي عقيبا. راجع: أدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحين واليهود، ص (281). علما بأن مصطلح «إسماعيليين» عادة ما يطلق في التراث الديني اليهودي والنصراني على العرب، أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

إن القانون اليهودي حول الأغيار معقد ومتشعب، ويرى البعض أن الأغيار في النظر اليهودي على درجات أدناها «العكوم»، أي: عبدة الأوثان والأصنام والكواكب والأفلاك السائرة، وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان، أي: المسيحيون والمسلمون. وهناك – أيضاً – مستوى وسيط من الأغيار «جيريم»، أي «المجاورين» أو «الساكنين في الجوار» كالسامريين[36].

وعلى ذلك فيمكن تلخيص القوانين اليهودية تجاه هؤلاء[37] بأن غالب المصادر اليهودية تجعل معظم الأغراب أو غير اليهود في وقتنا الحاضر لا ينطبق عليها لقب «غير توشاف»[38] – وهم الأغراب من غير اليهود الذين يعيشون بشكل دائم بكنف اليهود، ويلتزمون النظام اليهودي- ولذا، فنظراً لعدم اعتبارهم من المجتمع اليهودي فيعتبرون إما كفرة أو عبدة أصنام.

أما الموقف من الإسلام والمسلمين فيحتاج إلى بيان. فالقرآن يتناول الموقف اليهودي من التعامل مع سلطة وقوة الدين الإسلامي الجديد الذي هيمن على المنطقة: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (آل عمران: 72). ويتناول القرآن موقفهم برفض الإسلام: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: 109). ثم بعد ذلك وضح القرآن طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المجتمعين: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ ﴾ (المائدة: 82).

ويبدو – من خلال القرآن الكريم – أن اليهود تسامحوا مع المشركين الأصليين من أهل مكة، حتى جعلوا معتقدهم خيراً من الذي جاء به محمد ﷺ بالرغم من وثنية المكيين آنذاك! ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴾ (النساء: 51). ونجد روايات فيها قال «ابن صوريا الفطيوني» لرسول الله ﷺ: (يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة، فنتبعك بها!)[39].

(36) موسوعة اليهود واليهودية، مجلد 5، الجزء الثاني، الباب الخامس عشر: الأغيار والطهارة، نسخة إلكترونية.

(37) راجع مقالة علمية: (موقف اليهودية من غير اليهود)، نضال الصالح، على الرابط:
www.3almani.org/spip.php?article5096

(38) يكتب د. المسيري في موسوعته اللقب هكذا: « جرتوشاف».

(39) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) (2/ 398). وابن صوريا هذا هو أحد كبار علماء اليهود آنذاك. يُراجع: كلام محقق تفسير الطبري، والروايات حول ابن صوريا، وهل أسلم وارتد أم لا؟ وأيضا الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر (4/ 115).

أمـا الكتابـات والـتراث اليهـودي فـيما يتـصل بالإسلام؛ فهناك توجهات يهودية حاخامية تنفي تطبيـق أحكام الوثنيين على المسلمين؛ فبعض المـصادر تعلـن أن أصحاب الديانة التوحيدية كالمسلمين يستحقون وضـع «غير توشاف» أو «جرتوشاف» وهم بذلك يستثنون من استحقاق حكم الموت[40]. وقد كان «إبراهيم بن موسـى بن ميمون» – عالم اليهود في القرن الثاني عـشر المـيلادي والــذي عــاش في كنــف المــسلمين- يــصفهم بــأنهم (موحدون محرمون عبـادة الأوثـان)[41]، لكـن ينبغـي ألا نذهب إلى أبعد من هـذا، إذ هـو لا يعنـي صـحة الـدين الإسلامي في نظر اليهود، وهـم يصرحون بشكل واضـح بأن الإسلام دين ملفـق، وبـشري المـصدر، وقـد أشـار لذلك الحبر اليهودي الشهير «موسى بن ميمون» (والـد إبراهيم سابق الذكر)، في كتابته حول الإسلام[42].

وهنـاك رأي أكثـر حـدة في النظـر إلى المـسلمين – لكـونهم يتعبـدون بـالطواف في الحـج حـول الكعبـة والحجر الأسود – أنهم عبدة أصـنام، وذلـك لـدلالتها في ظنهم على الرموز الـصنمية[43]. ونقـل المستـشرق الألمـاني «مورتيس» عن تفسير الرابي بخـاي (Bachya) للتـوراة[44] أن إسماعيل (إشارة للمسلمين) مقترف الآثـام العظيمـة، ومنهـا عبـادة الأوثـان[45]. كـما أشـار الباحـث اليهـودي المعاصر «شابيرو» للموقف اليهودي المجمل من الإسلام بقوله: (نجد عدداً من المراجع المبكرة التي تصف الإسلام بالوثنية، ويرجع ذلك إلى إدراك خاطئ واسع النطاق بـأن صنما وجـد في الكعبـة. أيـضاً هنـاك مـصادر في القـرون الوسطى اعتبرت «مكة» اسما لصنم إسلامي)[46].

(40) راجع مقالة علمية: (موقف اليهودية من غير اليهـود)، نـضال الصالح، على الرابط:
www.3almani.org/spip.php?article5096

(41) كتاب كفاية العابدين، إبراهيم بن ميمون، ص (158) (باللغـة العبرية)، منقول من مقالة: (شهادة الحاخام إبراهيم بن موسـى ابن ميمون على وثنية النصرانية وتوحيد الإسلام)، على مدونة: النقد النصي للعهد القديم:
http://old-criticism.blogspot.com/2013/05/blog-post_6.html

(42) رسـالة الـيمن، ابـن ميمـون، ترجمـة وتقـديم: نبيـل فيـاض، ص (39) (نسخة إلكترونية، على موقع المحقق):
http://www.nabilfayad.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8.html

(43) راجع مقالة: موقف اليهودية من غير اليهود، نـضال الـصالح، على الرابط:
www.3almani.org/spip.php?article5096

(44) لم أعرف هذا الرابي بهذا الاسـم «بخـاي»، والـذي وجدتـه أن (Bachya) يطلق على الرابي اليهودي الأسباني بهية بـن بـاكودا (Bahya ibn Paquda)، وهو رابي أسـباني عـاش في النـصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي. (يمكن اكتشاف ذلـك مـن ترجمتـه في ويكيبيـديا، وأيـضا ترجمته في [دائـرة المعـارف اليهودية]:
The Jewish Encyclopedia, Art. Bahya ibn Paquda.

(45) نقل ذلك المستـشرق الألمـاني مـورتيس شتينـشنيدر، في كتابـه: أدب الجـدل والـدفاع في العربيـة بـين المـسلمين والمـسيحين واليهود، ص (276).

(46) [الرؤية اليهودية للإسلام، مارك شـابيرو] مقالـة علميـة عـلى موقع: تعليمي اليهودي.
Jewish Views on Islam, Marc B. Shapiro.
See:http://www.myjewishlearning.com/article/jewish-views-on-islam

ويظهر أن هذه الرؤية استمرت عبر القرون، ولذا لما تناول «إسرائيل شاحاك» الرؤية العنصرية التلمودية في مسألة عمل القابلات على توليد غير اليهوديات يوم السب، وذلك أثناء الحكم العثماني، أورد فتوى الحاخام البولندي «موشي سوفير» والمشهور باسم «هاتام سوفير» (Hatam Sofer) المتوفى 1832م التي كان خلاصتها: (... أن غير اليهود المعنيين - أي العثمانيين المسيحيين والمسلمين - ليسو فقط عبدة أصنام «ممن يعبدون آلهة أخرى»، ويجب بالتالي أن «لا يرفعوا - من البئر - ولا يدفعوا فيه»، بل هم في نظره يشبهون العماليق[47]، ولذلك ينطبق عليهم حكم التلمود بأنه «يُحظر إكثار نسلهم»)[48].

أما ما يتصل بجنس العرب؛ فالإسلام نزل في أرضهم وبلغتهم، لكن لم تكن صورتهم طيبة، بل ضد ذلك. ومن ذلك قول الحاخام «حنا برا أبّا»: (قيل في بيت الدراسة: أربعة أشياء ندم الرب على خلقها، وهي: المنفى، والكلدانيون، والإسماعيليون، ونزعة الشر)[49].

واستدل الحاخام لقوله بنصوص من العهد القديم (سفر أيوب: 12: 6) فقال: (وأما الإسماعيليون فلأنه ورد مكتوبا: «خيام قطاع الطرق»[50] مستريحة، والذين يغيظون الله مطمئنون، منذ أتى بهم الرب بيده)[51].

ونجد في نص تلمودي آخر وصف للعرب بأنهم شياطين الخلاء، فقد سأل يهوذا هناسي الحاخام لاوي - عندما عاد من بابل إلى فلسطين - عن الإسماعيليين (العرب)، فأجاب بأنهم مثل شياطين

(47) العماليق: شعب وثني في كنعان، عادوا بني إسرائيل عند خروجهم من مصر؛ لذا فهم يمثلون الشعوب الأشد كفرا، وبحسب التوراة سيحاربهم الرب جيلا بعد جيل، وسيمحوهم من تحت أديم السماء، بعدما يتفرغ بنو إسرائيل من أعدائهم [خروج 17: 8 - 16، تثنية 25: 17 - 19]، وهو ما فعلوه فعلا بعد ذلك [1صموئيل 15: 2].

(48) التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، إسرائيل شاحاك، ص (131).

(49) التلمود: سفر سكاه (52ب)، نقلا عن: التلمود وموقفه من الإلهيات، (2/ 1028)، وأيضا: تجد النص منقولا عن التلمود في كتاب: تلفيق صورة الآخر في التلمود، زياد مني، ص (232).

(50) علق مترجم النسخة الإنجليزية للتلمود على هذه الكلمة بأن المراد بهم العرب الإسماعيليون الذين يعيشون كل حياتهم في الخيام. انظر: التلمود وموقفه من الإلهيات (2/ 1028).

لكن عندما نرجع للتفاسير النصرانية لسفر أيوب نجد القمص تادرس في تفسر النص يميل بأن النص يشير إلى السبئيين والكلدانيين الذين نهبوا ممتلكات أيوب (راجع: من تفسير وتأملات الآباء الأولين: أيوب، ص492). ويشير فرانسيس أندرسن أن النص ربما ينتقد أصدقاءه لتعاليهم عليه (التفسير الحديث للكتاب المقدس: سفر أيوب، ص174).

(51) التلمود: سفر سكاه (52ب)، نقلا عن كتاب التلمود وموقفه من الإلهيات (2/ 1028).

والنص في الترجمة العربية المشتركة من «الكتاب المقدس»: (خيام المعتدين في رغد من العيش، والأمان للذين يغيظون الله وينفضون أيديهم من إلههم).

الخلاء[52].

ويبدو أننا لسنا متأكدين من مراد التلمود بالإسماعيليين، ويرجع هذا التشكك إلى ما ذكره الحاخام «آ. كوهن» من أن لفظ الإسماعيليين في إطلاقات العصور الوسطى يُراد به المسيحيون للتهرب من الرقابة والنقد[53]. والذي يغلب على الظن أن هذه إحدى المعضلات في فهم نصوص التلمود والمراد بإشاراته المتنوعة، وهو ما يؤكد أهمية وجود دراسات عميقة متوجهة لفهمه أكثر، إذ هو تراث ديني مكتوب عبر قرون، ويحوي اجتهادات تكون أحيانا متعارضة وغامضة. لكن عندما نتفحص الدراسة التي قام بها المستشرق الألماني «مورتيس شتينشنيدر» حول صورة الإسماعيليين في التلمود والتفاسير اليهودية، نجدها تؤكد بأن اللفظ إحدى إشارات اليهود إلى المسلمين[54]. ويمكن الجمع بأن إطلاق لفظ «إسماعيليين» يراد به العرب في مواضع، وقد توضع الكلمة، ويراد بها النصارى في مواضع أخرى خوفاً من الرقابة.

ثانياً: آراؤهم في الرسول ﷺ:

لا يمكننا الفصل بين النظرة إلى الإسلام والنظرة إلى نبي الإسلام في التراث اليهودي. وعندما نتفحص الكتابات عن شخص نبينا ﷺ في هذا التراث سنجد كتابات الحاخامين التلموديين تشير إلى وصفه بالنبي المزيف والضال، ويكثر الإشارة له بالمجنون. وقد صرح بذلك العالم اليهودي الشهير «موسى بن ميمون» بما نصه: (ظهر مجنون [يقصد نبينا ﷺ] نافس سلفه [المسيح] كونه مهد له الطريق، لكنّه أضاف غرضاً آخر تجلى في الحكم والتسليم له، ولفّق ديانته المعروفة جيداً. كان في نية هؤلاء الرجال أن يضعوا تعاليمهم في مستوى ديانتنا الإلهية [اليهودية]. لكن وحده المغفل الذي يفتقد المعرفة بالطرفين يمكن أن يشبه الأعراف الإلهية بالعادات البشرية)[55]. وبعضهم ربما استبدل الوصف بالاسم الصريح «محمد»[56].

ويشير الباحث اليهودي نورمان ستيلمان (Norman Stillman)، في دراسته الواسعة عن يهود البلاد

(52) التلمود: سفر قدوشين (72 أ)، نقلا عن: التلمود وموقفه من الإلهيات (2/ 1030)، وأيضا: تجد النص منقولا عن التلمود في كتاب: تلفيق صورة الآخر في التلمود، زياد منى، ص (232).

(53) التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، آ. كوهن، ص (210).

(54) راجع: أدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحين واليهود، مورتيس شتينشنيدر، ص (276).

(55) رسالة اليمن، ابن ميمون، ترجمة وتقديم: نبيل فياض، ص (39) (نسخة إلكترونية، على موقع المحقق): http://www.nabilfayad.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8.html

(56) راجع هذه التوصيفات وتوثيقها من الكتابات اليهودية في كتاب: أدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحين واليهود، مورتيس شتينشنيدر، ص (307-308).

العربية، بأن الآراء اليهودية حول إشارات النبي دانيال إلى نبي كاذب مجنون يخرج، فيحطم الأمم، أن هذه الصفات إنما هي لمحمد ﷺ[57]. هذا هو المجمل العام في النظرة.

على العكس من النظرة السابقة، نجد صوتاً يهوديا يعترف بنبوة محمد لخصوص العرب، أشارت له، وركزت عليه الدراسات اليهودية المعاصرة. فقد ذكر الحاخام نتنئيل فيومي (Nathanael ibn al-Fayyumi) أحد أشهر علماء اليهود في اليمن (1147م) من أن الله قد يرسل رسلا إلى أمم غير اليهود، ومن هؤلاء محمد ﷺ الذي يشير إليه القرآن في رأيه: (أنه نبي رسول لهم لا للذين من قبلهم)[58]، و(كانت رسالته إلى قوم لم ينذر آباؤهم، ولا معهم شريعة يهتدون بها. فهداهم إلى شريعته؛ إذ هم محتاجون إليها، وأما غيرهم فعنده شيء يهتدي به)[59].

ويبدو أن هذه الرؤية الإيجابية كانت غريبة وشبه غائبة في الأوساط اليهودية قديما كما ذكره بعض الباحثين اليهود[60]، كما يظهر أنها قويت في زمن الدراسات الأكاديمية، وتم الإشارة لها بالرغم من أنها تبدو غريبة عن الاتجاه الرافض للاعتراف بنبوة محمد ﷺ. وفي الحقيقة؛ فنصوص فيومي جاءت في سياق الجدل ضد الإسلام؛ حيث كان يوظف الآيات القرآنية لإثبات استمرار الديانة اليهودية، وعدم نسخها بالإسلام؛ لذا لا يمكن الجزم بأن هذا يمثل رأيه العقدي أو لا يمثله؛ إذ قد يكون أضيف في سياق الإلزام من ظواهر القرآن، وبيان أن رسالة القرآن لم تتوجه لليهود. ولذا نحن عندما نراجع ترجمة فيومي في الموسوعة اليهودية «جوديكا» (Encyclopeia Judaica)[61]، نجد الإشارة لتسامحه مع المخالفين، دون الإشارة لاعترافه بالنبوة المحمدية. وأيضاً في دائرة المعارف اليهودية (The Jewish Encyclopedia)، لا يوجد أي إشارات لعلاقته بالإسلام أو غيره[62].

---

(57) راجع: [يهود الأراضي العربية: التاريخ المصدر، نورمان ستيلمان]:

The Jews of Arab lands: a history and source book, Norman A. Stillman, p. 236.

(58) بستان العقول، نتنئيل فيومي، ص (186). وتجد النص في النسخة الإنجليزية، ص (105).

The Bustan Al-Ukul, by Nathanael Al-Fayyumi, p.105.

(59) بستان العقول، نتنئيل فيومي، ص (190). وتجد النص في النسخة الإنجليزية، ص (109).

The Bustan Al-Ukul, by Nathanael Al-Fayyumi, p.109.

(60) تبنى هذا الرأي الباحث اليهودي نورمان سولومون Norman Solomon أستاذ الدراسات اليهودية في جامعة أكسفورد وآخرون معه، وهو من المختصين في العلاقات بين الإسلام واليهودية، وكتب كتاباً وضح فيه هذه الرؤية بعنوان [أبناء إبراهيم: اليهود والمسيحيين والمسلمين في حوار، ص137]:

Abraham's Children: Jews, Christians and Muslims in Conversation, Norman Solomon and others, p. 137.

(61) انظر ترجمته في الموسوعة اليهودية «جوديكا» Encyclopeia Judaica بعنوان:

NETHANEL BEN ALFAYYUMI.

(62) وضع له ترجمة في دائرة المعارف اليهودية The Jewish Encyclopedia، تحت عنوان:

FAYYUMI, NATHANAEL.

ويمكن اعتبار إهمال الموسوعات لذكر موقف فيومي من الرسول ﷺ دليلا على أن فيومي لا يعترف بالنبوة؛ إذ قد يكون الدافع إماتة هذا الاعتراف النادر من عالم يهودي له قيمته المرجعية.

المطلب الرابع: إمكان نجاة غير اليهود عند الله:

لا يمكن تجاهل وجود بعض الآراء التلمودية التي تشير إلى وضع ضوابط معينة لإمكان نجاة بعض الأمم عند الله حتى لو لم يكونوا يهوداً تماما، ومن أهم متطلباتها (التزام وصايا أبناء نوح)[63]، التي فسرها الحاخامات بأنها سبعة؛ إذ حظر الإله على نوح وأبنائه عبادة الأوثان والهرطقة وسفك الدماء والزنى والسرقة وأكل لحم الحيوان الحي، كما فُرض عليهم إقامة نظام قانوني، أي: تنفيذ الشرائع السابقة. وهذه الشرائع ملزمة لليهود وغير اليهود. وهناك إشارات تلمودية لإمكان نجاة هؤلاء، حيث ينص التلمود أن (للصالحين من جميع الأمم حظا في العالم الآتي)[64].

إن إمكان النجاة لغير اليهود موضوع يكتنفه غموض، ويحتاج إلى تأمل كثير، خاصة لمن يعرف الفكر القومي اليهودي، وهو ما يدفع للتساؤل عن مفهوم هذه النجاة، وهل تنطبق على من التزم «الوصايا النوحية»، الدالة على الصلاح؛ حتى لو لم يكن يهودي الديانة؟ أم هي للأمم الأخرى الذين أرسل الله لهم أنبياء من غير بني إسرائيل؟ كلا الرأيين أقرب لفهم هذا النص المتعلق بنجاة الصالح من الأمميين، خاصة إذا ما ضممنا له قول الرابي نتنئيل فيومي (Nathanael ibn al-Fayyumi) من أن الله له أن يرسل رسلا إلى عدة أمم، فهو (يأمر من شاء، ويبعث من شاء إلى من شاء. ودليل على أنه سبحانه أرسل إلى كل قوم رسولا بلغتهم)[65]. وهذا السياق هو ما يؤيده القرآن في عدة مواطن: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (الإسراء: 15)، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً ﴾ (القصص: 59).

ومما يؤيد هذا التفسير؛ ذلك السياق الطويل الذي ساقه الحاخام «آ. كوهن»، حول الموقف من الأغيار والرؤية التلمودية لذلك؛ إذ أورد قول الحاخام «إلعازر»: (ليس لأي وثني حصة في العالم الآتي)، لكن «كوهن» ختم تحليله بكلام غامض وغير واضح، بأنه (بين الأمم أناس صالحون سيكون لهم موضع في العالم الآتي. الصالحون من جميع الشعوب يرثون سادة المستقبل. هذه العقيدة المتلقاة في الديانة اليهودية

(63) راجع: معجم المصطلحات التلمودية، للحاخام عادين شتينزلتس، ص (244).

(64) سفر عبوداه زاراه (10 ب)، ص (54)، هامش (3). نقلا عن: التلمود وموقفه من الإلهيات، أبو بكر ثاني (2/ 1022).

(65) بستان العقول، نتنئيل فيومي، ص (190). وتجد النص في النسخة الإنجليزية، ص (109).

The Bustan Al-Ukul, by Nathanael Al-Fayyumi, p.109.

الحاخامية)[66]، ويبدو أن «كوهن» يميل إلى القول بأن غير اليهودي الصالح الذي يلتزم وصايا نوح، يسلك الطريق المستقيم؛ ولذا (فإنهم سيستحقون القبول الإلهي)[67]. ومن النظر إلى ما ورد في الكتابات الحاخامية والنصوص التوراتية؛ يظهر أن الأممي إذا أراد الدخول مع الشعب اليهودي، والتزم ما يريد الله، فإنه يكون مثل اليهودي[68].

والخلاصة التي يميل لها الباحث؛ أن هذا الرأي قد يكون من قبيل أن غير المشرك من غير اليهود قد ينجو عند الله، وأنه أحد الآراء في الديانة.

إن وصايا نوح - أيضاً - ملزمة للوثنيين للعيش بين اليهود وفي المجتمع اليهودي، وأن أهم هذه الوصايا: ترك الوثنية، وهو شرط عام، مما ينتج عنه الاجتهاد الحاخامي اليهودي في تصنيف الأمم بين وثني وغير وثني. نحن فعلا نجد استثناء عدد من اليهود للإسلام من تهمة الوثنية. ونجد بعض (الكتابات الدينية اليهودية وصفت المسلمين على أنهم من النوحيين، أي: من غير المشركين، ثم ضُم إليهم المسيحيون فيما بعد)[69]، لكن يبقى أن ثمة رأيا يهوديا يقول بتهمة الوثنية حتى اليوم. ومع ذلك فالأصل العام الذي تستند عليه الرؤية اليهودية يمكن إيجازه في أنه، ومن (خلال وجهات نظر الكتب المقدسة والحاخامات الأوائل، فمن الجلي أن اليهودية تُعد الدين الوحيد الصحيح، وما تتميز به - بعكس الديانات العالمية الأخرى - هو ثباتها على التوحيد التام)[70].

* * *

المبحث الثاني

الرؤية النصرانية للمخالفين في الاعتقاد

المطلب الأول: الكفار في الكتب النصرانية المقدسة:

على الرغم من الغموض الذي يكتنف نظرية التكفير في النصرانية، والذي قد يكون سببه: أن عدداً من الدارسين في هذا الميدان يبحثون عن كلمات: «كفر، كفار، تكفير...»، وهي كلمات ليست دارجة في الدراسات النصرانية؛ إذ المستخدم فيها: «غير المؤمن، غير المخلَّص...». وقد ساعد على هذا الغموض تلك الآراء الإنجيلية التي تدعو إلى التسامح مع المخالفين، مع أنها تحتاج إلى تدقيق في المراد منها، وحالها. والأمر الثالث: قلة الاطلاع على التراث البيزنطي المسيحي

---

(66) التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، للحاخام: آ. كوهن، ص (121).

(67) المرجع السابق، ص (120).

(68) راجع: تلفيق صورة الآخر في التلمود، زياد منى، ص (151-152)، وقد ساق الباحث هناك الروايات والروايات المضادة.

(69) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، مجلد (5)، الجزء الثاني، الباب الخامس عشر: شريعة نوح، (نسخة=

=إلكترونية).

(70) [الإسلام والهلاخاه، مارك شابيرو، ص332].

Islam and the halakhah, Marc Shapiro, (Judaism;Summer, p332.

القديم الذي يصور الموقف من الإسلام، حيث إنه يحوي مغالطات كثيرة وواسعة في هذا الموضوع.

الموقف المسيحي من التكفير للمخالف لا يمكن تجاهله، ويمكن أن نجد نماذجه في النصوص المقدسة عندهم، كما هو الأمر في تعامل كنائسهم مع مخالفيهم في الديانة، وتعاملهم بعضهم مع بعض. وإن كان هذا لا يعني أنهم يستبيحون دماء مخالفيهم على الإطلاق في أي وقت أو حال؛ بل ليس في الأمر إلا أن مخالفهم (المسلم، أو اليهودي) يُعد كافراً؛ لعدم إيمانه بأن المسيح هو ابن الله.

قد نجد في تعاليم النصرانية من خلال كتبها المقدسة عدداً من النصوص المانعة للعنف، وإن وجدنا ضد ذلك أحياناً[71]، وبكل تأكيد فهذا لا يعني أنها تمنع التكفير للمخالفين في الاعتقاد! والأناجيل تؤكد على أن غير المؤمن بالمسيح سيلقى جزاءه حتما: (27أمَّا أعدائي الّذينَ لا يُريدونَ أنْ أملِكَ علَيهِم، فَجيئوا بِهِم إلى هُنا واَقتُلوهُم أمامي) لوقا 19. وبحسب «معجم اللاهوت الكتابي»: (فبالنسبة ليسوع أيضاً، العدو والخائن سيبادان [لوقا 19: 27، 12: 46]، إذ يلقى بهما في النار التي لا تطفأ [متى 13: 42، 25: 41])[72].

فكرة تقسيم الأمم كانت حاضرة في النصوص النصرانية المقدسة وفي تعاليم المسيح، وذلك عندما جاءت امرأة كنعانية تشكو مرض ابنتها، فقال لها المسيح: (26لا يَجوزُ أنْ يُؤخذَ خُبزُ البَنينَ ويُرمى إلى الكِلابِ) متى 15.

وبعيداً عن إشكالية كون رسالة المسيح خاصة بالإسرائيليين أو عامة، إلا أن تلك العبارات تبين حالة ثقافية موجودة في ذلك الزمن، وهي اعتبار اليهود لغيرهم من الأمم أنهم كالكلاب، بمعنى أنهم غير مؤمنين، وهو التعبير الذي سار عليه المسيح وطبقه. ولهذا نجد أن هذه الجملة عن المسيح تصيب المفسر الكتابي بالارتباك، فبعضهم يصفها صراحة بأنها عبارات عنصرية، أو تشير إلى العنصرية اليهودية السائدة، وقد استعملها المسيح في خطابه كثقافة سائدة[73]، والبعض يلطف عباراتها[74]، والبعض يفسرها على ظاهرها تماما، كما صنع اللاهوتي «هربرت لوكير» بأن تلك المرأة (جاءت من النسل الملعون الذي حكم الله بتحريمه [أي: إبادته]، ولكن تم الإبقاء على بعض فروعه بينما كان يجب القضاء على جميع الفروع)[75]. ويبقى أن (أغلب المرات

(71) توسع الباحث في هذا الموضوع في دراسة أخرى بعنوان: مفاهيم السلم وتطبيقاته في النصرانية دراسة من خلال النصوص المقدسة.

(72) معجم اللاهوت الكتابي، مادة: غضب/ العهد الجديد.

(73) راجع: التفسير الحديث للكتاب المقدس: إنجيل متى، ر. ت. فرانس، ص (274).

(74) راجع: الكنز الجليل، وليم إدي (1/ 257)، ونحوه صنع وليم باركلي، كما في: تفسير العهد الجديد: مرقس، ص (567).

(75) كل المعجزات في الكتاب المقدس، هربرت لوكير، ص (241).

التي يذكر فيها الكلب في الكتاب المقدس، يذكر للدلالة على الحقارة)[76].

وأيضاً يقول بولس[77] بكل صراحة ووضوح: (14لا تَقتَرِنوا بِغَيرِ الْمُؤمنينَ في نِيرٍ واحدٍ. أيُّ صِلَةٍ بَينَ الخَيرِ والشَّرِّ؟ وأيُّ علاقَةٍ لِلنُّورِ بِالظَّلامِ؟ 15وأيُّ تَحالُفٍ بَينَ المَسيحِ وإبليسَ؟ وأيُّ شَرِكَةٍ بَينَ المُؤمِنِ وغَيرِ المُؤمِنِ؟ 16وأيُّ وِفاقٍ بَينَ هَيكَلِ الله والأوثانِ؟..) كورنثوس الثانية 6.

ويرى بعض اللاهوتيين أن هذا المقطع في موضوع العلاقة بين المؤمن وغيره. وكون المسيحي هو المؤمن فإن عليه ألا يشارك غير المؤمنين، وأنه يجب أن يختلف عن غير المؤمنين.[78].

فكرة التكفير - إذا - ليست غامضة في النصوص المقدسة النصرانية، وترتب على هذا وجود العذاب الأبدي الذي سيكون لهؤلاء الكفرة وغيرهم. جاء في رؤيا يوحنا: (8أما الجبناء وغير المؤمنين والأوغاد والقتلة والفجار والسحرة وعبدة الأوثان والكذبة جميعا، فنصيبهم في البحيرة الملتهبة بالنار والكبريت. هذا هو الموت الثاني) يوحنا: 21. وقد أكد بولس فكرة مصير الكفرة إلى العذاب الأبدي: (8في نار ملتهبة؛ لينتقم من الذين لا يعرفون الله ومن الذين لا يطيعون بشارة ربنا يسوع. 9 فيكون عقابهم الهلاك الأبدي، بعيداً عن وجه الرب وقدرته المجيدة) 2 تسالونيكي: 1.

إن مما يثير الانتباه في الترجمات النصرانية الحديثة للكتاب المقدس؛ تغيير لفظ «الكفار» الذي وضع في بعض الترجمات العربية القديمة إلى لفظ أكثر لينا، وهو «غير المؤمنين». وهذه العبارة «غير المؤمنين» نجدها في المعتمدة في النسخ الأخيرة لعدد من ترجمات الكتاب المقدس، بينما في السابق يُكتب «كفار».

من ذلك ما جاء في النسخة الكاثوليكية الحديثة: (فإذا كانَت بِشارتُنا مَحجوبَة، فإِنَّما هي مَحجوبَةٌ عنِ السَّائِرينَ في طَريقِ الهَلاك،4 **عن غَيرِ المُؤمِنينَ** الَّذينَ أَعْمى بَصائِرَهم إِلهُ هذِه الدُّنيا) 2كورنثوس: 4.

بيمنا نجد نفس النص في الترجمة الكاثوليكية اليسوعية القديمة[79]: (.. في طريق الهلاك، 4 **عن الكفار** الذين أعمى....).

(76) راجع: دائرة المعارف الكتابية، مادة: كلب – كلاب.

(77) بولس (شاول اليهودي) ويسمى: بولس الطرسوسي، وهو الرجل الثاني في النصرانية بعد المسيح، وأصبح بعد ذلك أهم شخصية في العهد الجديد على الإطلاق بعد المسيح. وإلى بولس نسب عدد من الباحثين وجود التحريفات التي أصابت الديانة النصرانية. توفي بولس سنة 67 أو 68م. انظر ترجمته في كتاب: كل الرسل في الكتاب المقدس، هربرت لوكير، ص (205).

(78) راجع: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن: العهد الجديد، وليم ماكدونالد (2/ 883)، وسلسلة تفسير جون ويسلي للعهد الجديد: رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (65).

(79) الصادرة في بيروت عام ١٨٩٧م.

كما نجد – أيضاً – في لفظ الكفار بدلا من غير المؤمنين في الترجمة البولسية[80]، والترجمة الدومينيكانية[81]، وغيرها من الترجمات القديمة.

احتل موضوع ألوهية المسيح والتثليث والتعميد أو المعمودية[82] أهمية بالغة في تحديد المؤمن من غيره في الفكر النصراني، حيث إن العهد الجديد كان صريحاً في الإصرار على ضرورتهما لنيل الخلاص [يوحنا 3: 5، أعمال الرسل 2: 37-41، مرقس 16: 15-16]، إذ «لا خلاص إلا بواسطة يسوع المسيح» [أعمال الرسل 4: 12]، وهو خلاف ما تؤمن به الأديان الأخرى.

يقول البابا القبطي السابق «شنودة الثالث» في معرض حديثه عن أنه لا خلاص إلا بالإيمان بدم المسيح: (وهكذا إن وجد إنسان يعمل أعمالا صالحة، وهو غير مؤمن، فإن بر الناموس هذا لا يفيده شيئًا، وأعماله الصالحة وحدها لا تخلصه بدون الإيمان. مثل هذا الشخص غير المؤمن، تقول له: إن أعمالك كلها لا تكفي. آمن بالرب يسوع فتخلص)[83].

لقد انتشرت المقولة النصرانية المشهورة: (لا خلاص خارج الكنيسة) وقويت فكرة الخلاص بشكل كبير، وأصبحت هي السائدة في تاريخ النصرانية[84]، ومن لم ينخرط في الخلاص النصراني؛ فليس له إيمان صحيح، وهو في عداد الكفار. واكتسبت هذه الفكرة قوة أكبر بعد أن أصبحت الكنيسة دين الإمبراطورية الرومانية الرسمي، وجعل آباء الكنيسة يشملون في مقولتهم اللاهوتية: (لا خلاص خارج الكنيسة) اليهود والوثنيين معا[85].

في التراث المسيحي نجد عدداً من آراء الآباء المسيحيين الأوائل[86] تكفر أصنافاً من المخالفين، ويطلق عليهم في كثير من الأحيان اسم «الهراطقة» أو

(80) الكتاب المقدّس، العهد الجديد، منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه 1953م.

(81) الكتاب المقدّس أي: العهد القديم والعهد الجديد في ثلاثة أجزاء، الموصل، 1875م. مطبعة الآباء الدومينيكان.

(82) التعميد أو المعمودية: طقس الغسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما. وهو دلالة على الانتساب رسمياً إلى كنيسة المسيح. راجع: قاموس الكتاب المقدس، مادة: معمودية، وأيضا: دائرة المعارف الكتابية، مادة: عمد – معمودية، وَ: موسوعة الأديان، تأليف: مجموعة باحثين، مادة: المعمودية، ص (455).

(83) الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي، البابا شنودة، ص (18).

(84) من أفضل ما طالعته في هذا الموضوع الهام: الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام، مشير باسيل عون، ص (134) وما بعدها.

(85) المصدر السابق، ص (140).

(86) يمكن مراجعة مقالة: «التكفير في المسيحية»، حيث تتبع مفردة الكفر في عدد من المصادر النصرانية الأولى. تجدها في: مدونة: محمد عنان:
https://bora2ed.wordpress.com/tag/%D8%A7%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86

«المبتدعة»، وفي أحيان أخرى كانوا يسمونهم كفرة، أو وثنيين. فهم يرون أن من اعتقد أن ولادة المسيح كما هي ولادة غيره؛ من جماع وحمل [كما يرى اليهود]، وليس بمعجزة إلهية؛ فقد كفر؛ كما يذكر ذلك قديسهم «غريغوريوس» (389)[87]. ومن قال: إن المسيح (كائن مخلوق كغيره من المخلوقات، حتى ولو كنت تخصص له كرامة تفوق باقي الخليقة)؛ فإن هذا من (التعليم الكفري) كما ينص عليه «امبروسيوس» أسقف ميلانو (397م)[88].

إذا؛ الأساس الإيماني للنصرانية هو الإيمان بالتثليث، ومن أنكروه فهم (كفرة، وخونة، وناكري عهد خلاصهم. وهذا هو الاسم الحقيقي لكل من أنكر الآب والابن، أيضاً لكل من أنكر الروح القدس)[89].

المطلب الثاني: الموقف النصراني من اليهودية:

إن النصرانية جاءت لتعديل المنهج اليهودي الذي كان ينظر له على أنه انحراف عن الدين الإلهي، وهو الأمر الذي رفضه حاخامات اليهود آنذاك. ويذكر «معجم اللاهوت الكتابي» (الكنيسة والمجتمع اليهودي جماعتين منفصلتين تماما. ومشكلة المواجهة بين الكنيسة الناشئة واليهود لم تعد قائمة في حدّ ذاتها، وإنما دخلت في إطار أعمّ، وهو مشكلة عدم إيمان العالم إزاء المسيح. وفي أغلب الأحيان لم يعد للفظ «يهودي» دلالة خاصة بالعنصر، بل أصبح تعبيراً لاهوتياً له أساس تاريخي. وهو يدلّ على اليهود الذين صلبوا المسيح، ولكن بمعنى أعمق -ومن خلالهم- **على كل الذين لا يؤمنون**. وهناك قرائن متنوّعة توضح أن يوحنا [صاحب أحد الأناجيل الأربعة] يميل إلى اعتبار اليهودي «نموذجاً» لغير المؤمن، أي: لفئة من فئات الفكر الديني)[90].

إذاً، فكرة إيمان غير المسيحيين لم تكن حاضرة، كونهم لم يؤمنوا برسالة المسيح وما حدث فيها من تطورات عقدية نتيجة لقرارات المجامع النصرانية التي عقدت على فترات من التاريخ، واحتل فيها موضوع الإقرار بألوهية المسيح والتثليث الركن الأهم. ونتج عن ذلك الموقف من غير النصارى، ومنهم اليهود. نجد مثلا في كتاب «الدسقولية» -وهو يمثل آراء وقوانين النصارى في القرون الأولى[91]- ما نصه: (أسرعوا، ولا تتأخّروا عن كنيسة الله أبداً. فإن أنتم رفضتموها،

(87) الخطب اللاهوتية، غريغوريوس النزينزي، ص (22). وغريغوريوس من المراجع في القرن الرابع الميلادي.

(88) شرح الإيمان المسيحي للقديس امبروسيوس أسقف ميلانو، ص (63).

(89) القديس باسيليوس الكبير: حياته، أبحاث عنه، مواعظه، ص (331)، الأب إلياس كويتر المخلِّصي.

(90) معجم اللاهوت الكتابي، مادة: يهودي.

(91) راجع [الموسوعة الكاثوليكية، مقالة: ديدسكاليا أبوستولوروم/ بالعربية: الدسقولية].
The Catholic Encyclopedia, Art.: Didascalia Apostolorum.

ومضيتم إلى هيكل الأمـم، أو إلى مجـامع اليهـود ومجمـع المُخالفين، فما هو الجـواب الـذي تُجيبـون لله بـه في يـوم الدَّينونة؟ [القيامة] لأنَّكم رفضتم كلام الله الحي المُحيي القادر على خلاصكم من العذاب الأبدي، ومـضيتم إلى بيت شيطاني، وموضع قاتلي الـرَّب وكنيـسة الأشرار... فتركت جماعة المؤمنين، وكنيسة الله وناموسه، والتفت إلى أشباه اللُّصُوص، وعددت الـذين هُـم نجـسين عنـد الله أطهاراً، وخالطت (وشاركت) الذين فرقك الله منهم... تسمع كلاماً... مملوء من كلّ نجاسة)[92].

وفي نص آخر أكثر وضوحاً في أن النجاة لا تكون إلا بديانة المسيح: (لا يليق بالنَّصارى أن يمضوا إلى مجمع الأُمم، أو إلى الملاعب، أو الحوانيت، أو حيث يجتمع غير المؤمنين... يجب الآن أن يهرب المؤمنـون مـن الحنفـاء[93] ومن المنافقين واليهود وجميع المُخالفين له؛ لينالوا النَّجـاة لأنفسهم)[94].

وتؤمن الكنائس بقوانين الرسل (تلاميذ المسيح)، التي جاء فيها التأكيد على الانفصال عن اليهود تماما رغم اعتماد النصارى وإيمانهم عـلى العهـد القـديم اليهـودي: (فليسقط أي أسقف، أو قس، أو شماس، أو إكليريكـي، يصوم أو يُعيِّد مع اليهـود، أو يقبـل مـنهم أي نـوع مـن هـدايا العيـد، كـالخبز الفطـير أو غـيره، وأمَّـا العـاميّ فليُقطع)[95].

إذاً، فكون مرتكز العقيـدة النـصراني يقـوم عـلى الإيمان بالمسيح كإله، ولا بد من التعميد بالمسيحية حتـى يكون الواحد مؤمنا؛ لذا نجد أن الموسوعة الكاثوليكيـة تعرف الكفار بأنهم (أولئـك الـذين لم يتعمـدوا)[96]. وفي مفهوم الكفر؛ يُجمل «ويلـتر» الـرأي في أن (كـل عقيـدة تتعارض مع الإيمان الحقيقي تشكل في ذاتهـا مـا يـسميه اللاهوتيون كفرا، أي غياب فضيلة الإيمان المـوحى بهـا، أو القضاء عليها)؛ ولذا فهـم يـصنفون الكفـر إلى ثلاثـة أصناف: سلبي؛ لمن جهل دين المسيح، وهـذا لا يكـون مذنبا. وكفر سالب: متصف بالرفض الـواعي والإرادي لواقـع الـوحي المـسيحي، ويتمثـل في الـوثنيين والإسرائيليين والمحمـديين [المـسلمين]. وكفـر إيجـابي: وهو مرتبط بالردة[97].

(92) الدّسقولية أو تعاليم الرُّسُل، تعريـب القُمُّـص مـرقس داود، مكتبة المحبَّة، ص (101، 102).
ويوضح معرب الكتاب بأن منزلته تأتي بعد الكتاب المقدس.

(93) أي: الوثنيين، كما في هامش النص في المصدر.

(94) الدسقولية، ص (103).

(95) مجموعة الشرع الكنسي وقوانين الكنيسة الجامعة – جمع وترتيب وتنسيق الارشـمندريت حنانيـا اليـاس كـساب، ص (866)، قانون رقم (70)، ويذكر جامعها ص (848) بأن هذا القانون كتب في وقت لا يتأخر عن منتصف القرن الرابع الميلادي.

(96) [الموسوعة الكاثوليكية، مقالة: الكفار].
The Catholic Encyclopedia, Art.: Infidels.

(97) راجع: الهرطقة في المسيحية، ج. ويلتر، ص (23-24).

المطلب الثالث: الموقف النصراني من الإسلام:

احتك النصارى بالمسلمين منذ بدايات الدعوة الإسلامية، ولم يعد هذا الدين خافيا عليهم بعد أن شكل تهديداً للإمبراطورية الرومانية إحدى أقطاب القوى العالمية آنذاك.

كما أن موقف القرآن القوي والصارم من عقائد النصارى السائدة آنذاك (كالتثليث، وتجسد الإله، وصلب المسيح) كان له أثره البالغ في موقف النصارى من دين الإسلام.

وفي الدراسات التاريخية تبدو كتابات يوحنا الدمشقي (749م/ 131هـ) إحدى أهم الكتابات التي شكلت حكم النصارى بكافة طوائفهم عن الإسلام[98]، خاصة أنه ترعرع في المجتمع الإسلامي في الدولة الأموية، إذ يقول: (قام في ما بينهم نبي منتحل [النبوة] اسمه محمد، والذي قد أنشأ هرطقته الخاصة... كان يلمح بأن كتاباً آتيا من السماء قد أوحي إليه من الله، وفي إنشائه لبعض المعتقدات المثيرة للضحك في كتابه)[99]. مع هذا كله فقد كان يوحنا الدمشقي يُتهم من أصحابه النصارى بأنه صاحب عقلية مسلمة، ومتعاطف مع المسلمين[100].

بكل تأكيد كان لهذه العبارات أثرها في جعل المسلمين صنفاً من الكفرة، وهو الأمر الذي عُبر عنه صراحة في فترات متنوعة من التاريخ النصراني وحتى اليوم، وهو ما أكده الباحث الاسكتلندي «أندرو هويتكروفت» والمختص بالعلاقات بين الإسلام والنصرانية بأنه لا يتحرج من أن يستخدم كلمة «كافر» (بسبب الطريقة التي كان المسيحيون الأوروبيون يشيرون بها إلى المسلمين [وأيضاً] عبّر عن الكيفية التي كان العالم الإسلامي ينظر بها إلى المسيحيين في أوروبا)[101].

في الموقف العقدي النصراني من الإسلام؛ يمكن أن نرجع إلى «الموسوعة الكاثوليكية» كإحدى المراجع المتأخرة والموثوقة، حيث تضع ملاحظتها على مصطلح «الكفار» من أنه (لا ينطبق فقط على جهلة الإله الحقيقي، كمختلف أصناف المشركين، ولكن - أيضاً - على أولئك الذين يهيمون بالله لكن لا يعترفون بيسوع

(98) تم مناقشة هذه الرؤية وتحولاتها التاريخية وأسباب ذلك بتوسع في دراستي الأخرى المعنونة بـ «الإسلام في الرؤية الأوربية من النشأة إلى عصر النهضة»، لذا سأكتفي هنا بإشارات يسيرة بما يناسب موضوع التكفير. بالرغم من أن غالب ما أوردته هنا لم أُدخلها ذلك البحث.

(99) الهرطقة المئة، يوحنا الدمشقي، ص (49-50). وهذا الكتاب هو الجزء الأخير من كتابه الأصلي «الهراطقة»، وقد وضع فيه= مائة هرطقة ضد النصرانية، آخرها الهرطقة المائة عن الإسلام، التي ترجمت لوحدها للعربية بعنوان «الهرطقة المئة».

(100) راجع: الكفار: تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام، أندرو هويتكروفت، ص (110).

(101) المرجع السابق، ص (23).

المسيح، كاليهود والمحمديين [المسلمين])، وعليه فتذكر الموسوعة - أيضاً - أنه (يُحرم على المؤمنين المشاركة في أي طقوس دينية تعتبر من الوثنية أو المحمدية أو اليهودية)(102).

لقد وصفت «الموسوعة الكاثوليكية» الإسلام باشتراكه معهم في عبادة الإله، وأن ذلك جاء بعد قرون طويلة من اعتقاد النصارى الكاثوليك في أوروبا بأن الإسلام دين وثني، فقد كان تراث النصارى الفكري والشعري والديني يشير إلى وثنية إسلامية عميقة وعبادة للأصنام(103)؛ ولذا لا عجب عندما يتم تكفير الدين الجديد هناك، والمساواة بينه وبين الأديان الوثنية(104).

ونرى المؤرخ والقس الفرنسي «فوشيه الشالتري» (1127م) -الذي شارك في الحملة الصليبية الأولى- يؤكد الصورة المبتذلة التي انتشرت في الغرب قبل ألف عام عن «الإسلام الوثني»، مع أنه عرف الإسلام عن قرب خلال مكوثه في الشام، فيقول في معرض حديثه عن الهيكل: (لقد مارس الشرقيون [المسلمون] هنا عبادتهم الوثنية بشعائر خزعبلية)(105)، لذا لا عجب أن يكرر مراراً وصفهم بـ«الكفار»(106).

وهكذا؛ فلم يكن نصارى أوروبا كغيرهم لا يتحرجون من إطلاق «الكفار» على الإسلام والمسلمين بشكل صريح(107)، حتى تلك الأصوات التي تعارض العنف؛ كصوت القديس المسيحي «فرنسيس الأسيزي» (1226م)، والذي كانت خطاباته حول الحوار مع المسلمين يعتبرها البعض بداية الفكرة التي حولت توجهات الكنيسة الكاثوليكية لاحقاً تجاه المخالفين في الاعتقاد، كان مع ذلك يصف الإسلام بالدين الكافر، والمسلمين بالكفرة. ومما قال - في أحد خطاباته - للذين يهاجرون إلى البلاد العربية من أوروبا: (وأما الإخوة الذين يذهبون إلى هناك، فيمكنهم أن يحيوا بين هؤلاء العرب والكفار.... يذيعون كلام الله؛ لكي

(102) [الموسوعة الكاثوليكية، مقالة: الكفار]:

The Catholic Encyclopedia, Art. Infidels.

(103) راجع: [السرازانيين: الإسلام في المخيلة الأوروبية في القرون الوسطى].

Saracens: Islam in the medieval European imagination, John Tolan, pp. 105 – 135.

(104) راجع: صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، لريتشارد سوذرن، ص (52).

(105) انظر: تاريخ الحملة إلى القدس، فوشيه الشارتري (1/ 75). وقد نقل جان فلوري في كتابه: الحرب المقدسة: الجهاد، الحرب الصليبية، مجموعة من الوثائق النصرانية أيام الصليبيين خاصة في نظرتها التكفيرية للمسلمين، ص (253-305).

(106) مع وصفه لهم بـ الأتراك، الشرقيين،... جاء وصفهم في مواطن كثيرة بـ «الكفار». راجع مثلا الصفحات: (67، 74، 78).

(107) بطرس الراهب، كان رجل دين نشيطا يدعو لتحرير القدس من «الكفار» برسالة يدعي أنها وصلته من السماء! وقد نقل رسالته المؤرخ المعاصر للحروب الصليبية «متى باريس» في كتابه «التاريخ الكبير»، ص (1917) (المجلد الأربعون من كتاب الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية).

يؤمن الكفار بالله الكلي القدرة، الآب والابن والروح القدس... لكي يُعمَّد الكفار ويصبحوا مسيحيين...)[108].

المطلب الرابع: إمكان نجاة غير النصارى عند الله:

إن الفرقة الكاثوليكية، وبعدها الفرقة البروتستانتية، وجميع الفرق النصرانية الأخرى منذ أن خرجت، وهي تعتبر غير المؤمنين بالمسيح كفارًا[109]، وما زال هذا الأمر إلى يومنا هذا. إلا أنه مما يلفت النظر أن هذه الحركات كانت تتأثر بالحالة التي تعيش فيها. وقد كانت الفكرة السائدة في جميع كنائس النصارى عبر التاريخ حتى العصر الحديث هو كفر اليهود والمسلمين، عدا ما حصل في الكنيسة الكاثوليكية من تحولات بعد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 – 1965م)، حيث بدأت تصرح بموقف جديد إزاء غير الكاثوليك، وحتى غير المسيحيين، من يهود ومسلمين، وأنه «من الممكن» نجاة المخلصين منهم عند الله. وفي عام 1964م نُشرت وثيقة المجمع الأولى حول الإسلام واليهودية، بعنوان نور الأمم، حيث يرد في الفقرة 16: (إن أولئك الذين لم يقبلوا الإنجيل مرتبطون بطرق مختلفة بشعب الله. ففي المقام الأول يجب علينا أن نتذكر الشعب الذي أعطي له العهد والوعود [اليهود]، والذي ولد منهم المسيح حسب الجسد. فهذا الشعب يبقى عزيزاً على الله من أجل آبائهم... ولكن خطة الخلاص تشمل أيضاً أولئك الذين يعترفون بالخالق. ففي الدرجة الأولى بين هؤلاء يأتي المسلمون، الذين يعترفون بأنهم على إيمان إبراهيم، وأنهم يعبدون معنا الإله الواحد والرحيم)[110].

نتيجة لذلك نجد مثلا أن «الموسوعة الكاثوليكية القديمة» تدخل كلا من: اليهود والمسلمين في مصطلح «الكفار»، بينما في «الموسوعة الكاثوليكية الجديدة» نجدها تتجاهل إيراد أي أمثلة للأديان في تصنيفها للكفار[111].

* * *

(108) كتابات فرنيس الأسيزي التي ظهرت في سلسلة «الينابيع المسيحية» (مترجمة عن الفرنسية) نقلا عن (الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام، مشير باسيل عون، ص134).

(109) راجع في موقف الحركة البروتستانتية وتطوره بحثاً بعنوان: المسيحية الإنجيلية (البروتستانتية) والموقف من الآخر، للقس: إكرام ألمعي. (ضمن كتاب: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، ص200).

(110) موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، كريم اللحام ص (26). وهذا كتاب متميز في تحليل هذه الوثائق وقيمتها القانونية. ويمكن الرجوع له للتوسع في معرفة الموقف بعمق أكبر.

(111) قارن الموسوعتين:

الموسوعة القديمة: The Catholic Encyclopedia, Article: Infidels.

الموسوعة الجديدة: New Catholic Encyclopedia, Article: Infidels.

الخاتمة

وتحوي أبرز النتائج والتوصيات:

- إن تكفير المخالف ظاهرة واضحة في كل الأديان، وليست ابتكاراً إسلاميا، بل إن المسلمين هم أيسر الناس في موقفهم العملي (وليس العقدي) من المخالف على مر التاريخ. ومع ذلك فقد كثر الهجوم على المسلمين بأنهم يكفرون غيرهم، رغم أن واقع الأمر أن التكفير الديني مستمر عبر التاريخ من جميع الأديان.

- الديانة اليهودية رفضت النصرانية تماما منذ نشأتها، رغم أن المسيح كان مرسلا إلى بني إسرائيل خصوصا، ثم اعتبرتها بعد ذلك ديانة وثنية.

- مع الاشتراك اليهودي النصراني في الكتب المقدسة إجمالا؛ فالنصرانية تعد اليهودية ديانة غير صحيحة، وقد نسخ دين المسيح ما بقي فيها.

- بالرغم من أن السائد في الأديان عموما هو التكفير للمخالف في الديانة؛ إلا أن هناك اجتهادات من بعض رجال الدين في إمكان نجاة بعض الأمم المخالفة.

- في الدراسات العربية، يظهر هناك موقف أكثر تركيزاً على اليهودية منه على النصرانية، ويبدو أن سبب ذلك ما يشيع من أن النصرانية ديانة تدعو إلى المحبة، وبالتالي لم يظهر موقفها العقدي من المخالف بسبب ذلك الزخم حولها في هذه المسألة، وأيضاً بسبب تهميش أثر الدين في أوروبا خصوصاً بعد الثورة الفرنسية، على عكس الديانة اليهودية، فإنها حاضرة في السياسة العالمية بسبب وجودها في قلب بلاد الإسلام والعرب متمثلة في الحركة الصهيونية.

- يبدو أن إطلاق التكفير من عدمه له علاقة «بالقضية السياسية والاجتماعية» المعاصرة في الوطن العربي أو غيره، أكثر من ارتباطه بحقائق دينية. فالتذمر من التكفير في العالم العربي - مثلا - غالباً ما يكون أشد نكيراً عندما يتعلق بالمسيحيين (المواطنين في بعض الدول العربية)، مقارنة بتكفير اليهود الصهاينة الذين يعادون المسلمين سياسيا ودينيا[112].

- توصي هذه الدراسة بالفهم العلمي العادل لمعتقدات الآخرين، ونبذ التحامل، واستغلال النصوص المجتزأة في تشويه أفكارهم؛ إذ يجب التفريق بين تكفير المخالف في الديانة، وبين هضم حقوقه أو الكذب عليه. فكما بين الإسلام حكم المخالف بين - أيضاً - الموقف منه وكيفية التعامل معه، الأمر الذي يجسد أعلى مراتب الإنصاف، وحسن التعامل، وعلو تعاليم الإسلام على غيره من الأديان.

- توصي الدراسة بأن تُبرز المواقف المتشددة التي

(112) من نماذج ذلك ما صنع أبو رية مثلا؛ عندما تأسف لكون المسلمين يكفرون اليهود والنصارى، في حين أنه يصرح أنه لا يكفر أتباع موسى، أما الصهاينة المعاصرون فهم داخلون في التكفير عنده. راجع كتابه: دين الله واحد، ص (76).

تتبناها اليهودية والنصرانية في الموضوعات التي يتطاول فيها المغرضون على الإسلام، حتى تتبين وسطيته.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

أدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحين واليهود. شتينشنيدر، موريتس. ترجمة: صلاح إدريس، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.

استخدام الصور والتماثيل في العبادة. أنطون، جوزيف. نسخة إلكترونية مدونة جوزيف أنطون الشخصية:
https://reformedthology.wordpress.com

الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام. عون، مشير باسيل. ط1، لبنان: دار المشرق، 2003م.

الإصابة في تمييز الصحابة. العسقلاني، ابن حجر. تحقيق: عادل عبدالموجود، ط1، بيروت: الكتب العلمية، 1415هـ.

اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط. الخوري، بولس. د.ط، لبنان: المكتبة البولسية، 2012م.

الأناجيل الإزائية - متى مرقس لوقا - مجموعة محاضرين، (كتاب إلكتروني) على الإنجيل بحسب القديس لوقا. دراسة وتحليل وشرح: الأب متى المسكين، للأب: المسكين، متى، ط1، مصر: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1998م.

الإنجيل والقرآن. للمطران: مراياتي، بطرس. (ضمن كتاب: الأناجيل الإزائية متى مرقس لوقا). إعداد: الخوري بولس الفغالي)، نسخة إلكترونية على موقع الخوري بولس الفغالي:
http://boulosfeghali.org

برهان جديد يتطلب قرارا. ماكدويل، جوش. ط2، القاهرة: دار الثقافة، القاهرة، 2005م.

بستان العقول. فيومي، نتنئيل. ترجمة: سهير دويني، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014م.

تاريخ الحملة إلى القدس. الشارتري، فوشيه. ترجمة: زياد العسلي، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1990م.

التاريخ الكبير (ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية). باريس، متى. ترجمة: سهيل زكار، د.ط، دمشق: دار الفكر، 1995م.

التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلآف سنة. شاحاك، إسرائيل. ترجمة: صالح سوداح، ط1، لبنان: بيسان للنشر، 1995م.

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. جماعة من اللاهوتيين، ترجمة وتحرير: وليم وهبة وآخرون، د.ط، القاهرة: شركة ماستر ميديا، د.ت.

التفسير الحديث للكتاب المقدس: إنجيل متى. فرانس، ر. ت. ترجمة: أديبة شكري، ط1، القاهرة: دار الثقافة، د.ت.

التفسير الحديث للكتاب المقدس: سفر أيوب. أدرسن، فرانسيس. ترجمة: إدوارد وديع، ط1، القاهرة: دار الثقافة، د.ت.

تفسير العهد الجديد. باركلي، وليم. ط1، القاهرة: دار الثقافة، 1993م.

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). الرازي، فخر الدين. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.

تفسير الكتاب المقدس للمؤمن: العهد الجديد. ماكدونالد، وليم. ط2، مصر: دار الإخوة، د.ت.

التكفير في المسيحية. عنان، محمد. مقالة على مدونته الشخصية:
https://bora2ed.wordpress.com/tag/%D8%A7%D8%AE%D/9%88%D8%A7%D9%86

تلفيق صورة الآخر في التلمود (يسوع المسيح والعرب والمسيحيين الأميين). منى، زياد. ط3، بيروت: شركة قدمس، 2004م.

التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين. كوهن، آ. نقله للعربية: سليم طنوس، ط1، بيروت: دار الخيال، 2005م.

التلمود وموقفه من الإلهيات عرض ونقد. ثاني، أبو بكر. ط1، السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1433هـ - 2012م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). الطبري، محمد ابن جرير. تحقيق: أحمد شاكر، ط1، مصر: مؤسسة الرسالة 1420هـ - 2000م.

الجدل اليهودي ضد المسيحية في ضوء الجنيزا. الهواري، محمد. د.ط، القاهرة: دار الزهراء، 1994م.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. ابن تيمية، أبو العباس. تحقيق: علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان ابن محمد، ط2، السعودية: دار العاصمة، 1419هـ - 1999م.

الحرب المقدسة: الجهاد، الحرب الصليبية العنف والدين في المسيحية والإسلام. فلوري، جان. ترجمة: غسان مايسو، ط1، سورية: دار المدى، 2004م.

حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره. أمجوض، عبد الحليم. ط1، المغرب: دار الأمان، 2012م.

الخطب اللاهوتية. النزينزي، غريغوريوس. تحقيق: حنا الفاخوري، ط1، لبنان: المكتبة البولسية، 1993م.

الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي. شنودة، البابا. ط6، القاهرة: د.ن، 1988م.

دائرة المعارف الكتابية. جماعة من اللاهوتيين، مختلفة الطبعات بحسب أجزائها السبعة، مصر: دار الثقافة، د.ت.

الدّسقولية أو تعاليم الرُّسُل. تعريب: القُمُّص مرقس داود، ط3، القاهرة: مكتبة المحبَّة، د.ت.

دعوة التقريب بين الأديان. القاضي، أحمد. ط1، الدمام: دار ابن الجوزي، 1422هـ.

دين الله واحد محمد والمسيح إخوان. أبو رية، محمود. د.ط، القاهرة: دار الكرنك، د.ت.

رسالة اليمن. ابن ميمون، موسى. ترجمة: نبيل فياض (نسخة إلكترونية، على موقع المحقق):
http://www.nabilfayad.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8.html

رسالة في اللاهوت والسياسة. اسبينوزا، باروخ. ترجمة: حسن حنفي، ط1، بيروت: دار التنوير للنشر والتوزيع، 2005م.

سلام للبشر: المسيحية والإسلام ينظران إلى الإسلام. بشته، أندراوس؛ وخوري، عادل. د.ط، لبنان: المكتبة البولسية، 1997م.

سلسلة تفسير جون ويسلي للعهد الجديد: رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس. ترجمة: عزت زكي، د.ط، مصر: مكتبة النيل، د.ت.

شرح الإيمان المسيحي. للقديس امبروسيوس أسقف ميلانو. تحقيق: نصحي عبد الشهيد، د.ط، القاهرة: مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، 2009م.

شهادة الحاخام إبراهيم بن موسى بن ميمون على وثنية النصرانية وتوحيد الإسلام. مقالة على مدونة: النقد النصي للعهد القديم:
http://old-criticism.blogspot.com/2013/05/blog-post_6.html

صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى. سوذرن، ريتشارد. ترجمة: رضوان السيد، د.ط، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2008م.

عالم واحد للجميع. جماعة من المؤلفين، إعداد: بشته، أندراوس؛ وخوري، عادل. د.ط، لبنان: المكتبة البولسية، 2000م.

علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية. حسن، محمد خليفة. د.ط، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1988م.

الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. ظاظا، حسن. ط4، بيروت: الدار الشامية، 1420هـ - 1999م.

قاموس الكتاب المقدس. تحرير: جماعة من اللاهوتيين العرب، (أصله قاموس جورج بوست مع تعديلات)، ط13، القاهرة: مكتبة العائلة، 2005م.

القديس باسيليوس الكبير: حياته، أبحاث عنه، مواعظه. المخلِّصي، إلياس كويتر. د.ط، لبنان: المكتبة البولسية، 1989م.

القرآن دعوة نصرانية. الحداد، يوسف درة. ط2، لبنان: منشورات المكتبة البولسية، 1986م.

كتاب الفكر الأوروبي الحديث. باومر، فرانكلين. ترجمة: أحمد حمدي محمود، د.ط، القاهرة: الدار المصرية للكتاب، 1987م.

الكتاب المقدس (الترجمة الكاثوليكية= الآباء اليسوعيين). ط7، بيروت: دار المشرق، 2004م.

الكتاب المقدّس أي العهد القديم والعهد الجديد في ثلاثة أجزاء. د.ط، الموصل: مطبعة الآباء الدومينيكان، 1875م.

الكتاب المقدس. (الترجمة العربية المشتركة)، لبنان: جمعية الكتاب المقدس. العهد القديم الإصدار الثاني، ط4، 1995م. والعهد الجديد، الإصدار الرابع، ط30، 1993م.

الكتاب المقدّس، العهد الجديد. د.ط، لبنان: منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه 1953م.

كتاب اليهودية والغيرية غير اليهود في منظار اليهودية. دانزول، ألبيرتو. ترجمة: ماري شهرستان، ط1، سوريا: دار الأوائل للنشر، 2004م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري، أبو القاسم. ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

الكفار: تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام. هويتكروفت، أندرو. ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013م.

كل الرسل في الكتاب المقدس. لوكير، هربرت. ترجمة: إدوارد وديع عبد المسيح، ط2، القاهرة: دار الثقافة، 2006م.

كل المعجزات في الكتاب المقدس. لوكير، هربرت. ترجمة: إدوارد وديع عبد المسيح، ط4، القاهرة: دار الثقافة، 2005م.

الكنز الجليل في تفسير الإنجيل. إدي، وليم. د.ط، بيروت: مجمع الكنائس العالمي في الشرق الأدنى، 1973م.

ما لا تعرفه عن المسيحية حقائق مفقودة في عمق الإيمان المسيحي. عنان، محمد. د.ط، السعودية: دار التحقيقات العلمية، د.ت.

مجموعة الشرع الكنسي. ترجمة: حنانيا إلياس كساب، ط2، بيروت: منشورات النور، 1998م.

المسيحية الإنجيلية (البروتستانتية) والموقف من الآخر. ألمعي، إكرام. (في كتاب: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، مجموعة مؤلفين)، ط1، دمشق: دار الفكر، 2008م.

معجم اللاهوت الكتابي. اليسوعي، كزافييه ليون. ط5، بيروت: دار المشرق، 2004م.

معجـم المـصطلحات التلموديـة. شـتينزلتس، عـادين. ترجمـة: مصطفى عبد المعبود، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، مركز الدراسات الـشرقية، جامعـة القـاهرة، العـدد 19، 1426هـ – 2006م.

من تفسير وتأملات الآباء الأولين. أيوب، ملطي، تادرس يعقوب. د.ط، د.م: د.م، د.ت.

موسوعة الأديان. مجموعـة بـاحثين. ط3، بـيروت: دار النفـائس، 1426هـ – 2005م.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المسيري، عبـد الوهـاب. نسخة إلكترونية من موقع المؤلف:
www.elmessiri.com

موقف الاتجاه العقلاني المعاصر من النص الشرعي. العتيبي، سعد. رسالة دكتوراه، قـسم الثقافـة الإسـلامية، كليـة التربيـة، جامعة الملك سعود، 1430هـ.

موقف الكنيسة الكاثوليكية مـن الإسـلام بعـد المجمـع الفاتيكـاني الثاني. اللحـام، كـريم. د.ط، أبـو ظبـي: مؤسـسة طابـة، 2008م.

موقف اليهودية من غير اليهود. الصالح، نضال. مقالة علمية، على موقع: العلمانيين العرب:
www.3almani.org/spip.php?article5096

نهاية التاريخ وخاتم البشر. فوكوياما، فرانـسيس. ترجمـة: حـسين أحمد أمين، ط1، القاهرة: مركز الأهرام، 1993م.

الهرطقـة المئـة. الدمـشقي، يوحنـا. د.، لبنـان: منـشورات النـور، 1997م.

الهرطقة في المسيحية. ويلتر، ج. ترجمة: جمال سـالم، د.ط، بـيروت: دار التنوير، 2007م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Abraham's Children: Jews, Christians and Muslims in Conversation, Norman Solomon, T&T Clark,2005.

Christianity in Talmud and Midrash, R. Travers Herford, Williams & Norgate, London, 1903.

Encyclopaedia Judaica, Macmillan Reference, second edition, Thomson Gale, USA, 2007.

Encyclopedia of Jewish knowledge, Edited by: JACOB DE HAAS, Behrman's Jewish Book House, 1949.

Islam and the halakhah Marc Shapiro, Judaism;Summer93، Vol. 42 Issue 3، June 1993، p332.

Jewish Views on Islam ،Marc B. Shapiro. In: www.myjewishlearning.com

Saracens: Islam in the medieval European imagination, John Tolan, Columbia University Press, New York, 2002.

The Bustan al-ukul, Nathanael ben Fayyumi, ed. David Levine, The Columbia university press, New York, 1908.

The Catholic Encyclopedia, Chief editor: Charles George Herbermann, The Encyclopedia Press, New Yourk, 1907-1912.

The Encyclopedia of Jewish Life and Thought, Editor. Dr. Chaim Pécari, Carta, Jerusalem,1996.

The Jewish Encyclopedia, Edit by Isidore Singer, Cyrus Adler, other co-editors, Funk And Wagnalls, New York, 1901-1912.

The Jews of Arab lands: a history and source book, Norman A. Stillman, Jewish Publication Society, 1979.

❊ ❊ ❊